

المسجد العتيق سيدي المسعود بقمار ودوره الدعوي والتعليمي - دراسة ميدانية -

مذكرة تخرج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر في

- العلوم الإسلامية - تخصص: الدعوة والإعلام

المشرف

إعداد الطالبتين:

الطاهر بن عمارة الادغم

فاطمة طينة

مسعودة بحدي

لجنة المناقشة

مؤسسة الانتساب	الصفة	الأستاذ
جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي	رئيس اللجنة	
جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي	مشرف ومقررا	أ. الطاهر بن عمارة الادغم
جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي	عضوا مناقشا	

السنة الجامعية: 1441هـ - 1442هـ / 2020م - 2021م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الإهداء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ لَا يَطِيبُ اللَّيْلُ إِلَّا بِشُكْرِكَ وَلَا يَطِيبُ النَّهَارُ إِلَّا

بِدُكْرِكَ وَلَا تَطِيبُ الْجَنَّةُ إِلَّا بِرُؤْيُوكَ

إِلَى مَنْ بَلَغَ الرَّسَالَتَ وَأَدَّى الْأَمَانَةَ وَنَصَحَ الْأُمَّةَ إِلَى نَبِيِّ الرَّحْمَةِ وَنُورِ الْعَالَمِينَ سَيِّدِنَا

مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

إِلَى مَنْ قَالَ فِيهِمُ الْمَوْلَى عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ

إِحْسَانًا ﴾ سُورَةُ الْإِسْرَاءِ الْآيَةُ 22

إِلَى مَنْ جُعِلَتْ الْجَنَّةُ تَحْتَ أَقْدَامِهِنَّ أُمَّهَاتِنَا حَفِظْنَهُنَّ اللَّهُ وَرَعَاهُنَّ

إِلَى مَنْ كَانُوا سَبِيًّا فِي وَجُودِنَا أَبَانَا حَفِظَهُمُ اللَّهُ وَرَعَاهُمْ فِي مَلَائِكَتِنَا فِي الْحَيَاةِ

إِلَى كُلِّ مَنْ سَاهَمَ كَرَمًا قَرِيبًا أَوْ بَعِيدًا فِي هَذَا الْعَمَلِ

إِلَى كُلِّ الطَّيِّبِينَ فِي الْعَالَمِ

إِلَى كُلِّ مَنْ وَسَعَهُمْ ذَاكِرْتَنَا وَلَمْ تَسْعَهُمْ مَدْكِرْتَنَا لَهْدِي هَذَا الْعَمَلِ

شكر وتقدير

نقدم بالشكر الجزيل الى الأستاذ المشرف "الطاهر بن عمارة الأدهم" الذي شجعنا على معالجة هذا الموضوع، والذي لم يدخل علينا بتوجيهاته القيمة خلال إنجازنا لهذا العمل، كما نشكر أيضا كل من الأستاذ "علي غنازيتة" والسيد "عبد الفلاح ونيس" والأستاذ "محمد ماني" الذين ساهموا بكم هائل من المعلومات من خلال الكتب والمخطوطات لإنجاز هذا العمل، والشكر لكل من ساعدنا من قريب أو بعيد في إنجاز البحث ولو بكلمة طيبة.

المخلص

كانت بلدة قمار، ولا تزال تزخر بالعديد من المؤسسات الدينية المختلفة، مما خولها أن تكون رائدة في مجال العلم والعلماء، والسبب في ذلك (الأصل في ذلك) تمسك أهلها بالمساجد التي تعد منارة من منارات العلم، وفي هذا السياق لعب المسجد العتيق سيدي المسعود بقمار دورا هاما وبارزا في إصلاح كل المعتقدات السائدة في المنطقة، والتي يطغى عليها ظل الجهل والضلال بتكريس كل ما له وما عليه من خلال الوسائل الدعوية، والتعليمية التي جعلت من أهل بلدة قمار يسعون للإطلاع على المتغيرات الحاصلة في الأمور الدينية والدنيوية .

THE SUMMARY

THE CITY OF GUEMAR IS FAMOUS FOR ITS NUMEROUS RELIGIOUS MONUMENTS AND INSTITUTIONS , WHICH ALLOWED IT TO BECOME A PIONEER IN THE FIELD OF SCIENCE AND EDUCATION . THIS IS DUE TO ITS PEOPLE ADHERENCE TO MOSQUES , WHICH ARE CONSIDERED AS LIQHTHOUSES (BEACONS) OF KNOWLEDGE AND SCIENCE " THE OLD MOSQUE OF SIDI MESSAOUD GUEMAR" PLAYED AN IMPORTANT AND PROMINENT ROLE IN REFOEMING ALL THE OLD BELIEFE PREVAILING IN THE REGION AND WHICH WERE USUALLY CHARACTERISED BY IGNORANCE, MISPRENTATION AND WHAT IT OWES THROUGH THE AND EDUCATIONAL MEANS. WHICH MADE THE PEOPLE OF GUEMAE SEEK TO LEARN ABOUT THE CHANGES TAKING PLACE IN RELINGIOUS AND WORLDY MATTERS .

قائمة المختصرات

تحقيق	تح
جزء	ج
دون مكان النشر	د م
دون تاريخ النشر	د ت
دون طبعة	د ط
مخطوط	مخ
صفحة	ص
ميلادي	م
هجري	هـ
مجلد	مج
عدد	ع
تعليق	تع
ساعة	سا
طبعة	ط
تعدد الصفحات	ص ص

مقامتہ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على النبي محمد الذي أرسل رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه وذريته ومن تبعه بإحسان الى يوم الدين .
أما بعد:

يقول الله تعالى في محكم تنزيله: ﴿ فِي بُيُوتٍ أُذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴾ - النور الآية 36-

إن المساجد بيوت الله تعالى في أرضه جعلها خالصة له وحده أذِنَ أَنْ تُرْفَعَ ويذكر فيها اسمه، لها مكانة عظيمة في المجتمع الإسلامي، والحقيقة التي يؤمن بها المسلم أن المسجدَ مركزٌ للدعوة ومنازةً لعقيدة التوحيد، وهذا ما قام به الرسول ﷺ بعد هجرته إلى المدينة إذ حث على بناء أول مسجد للمسلمين وسمّاه قُبَاءً ثم المسجد النبويّ.

وباعتبار المساجد منارة من المنارات الهادية بنشاطاتها البارزة والدور المحوري الذي تلعبه في المجتمع. وقد اشتهرت منطقة وادي سوف بالمساجد العتيقة عامة وبحاضرة قمار خاصة التي تعد الحاضرة الثانية من حواضر وادي سوف لصمودها بقوة الزوايا والمساجد التي انتشرت في القرى والأحياء خاصة حي باب الشرقي الذي أسس فيه المسجد العتيق سيدي المسعود الذي يمثل اللبنة الأولى للبلدة والغذاء الروحي والعقلي لأبنائها وكذا الوافدين إليها، فكان موضوع دراستنا حول المسجد العتيق سيدي بقمار ودوره الدعوي والتعليمي.

إشكالية البحث

قام المسجد بعدة أدوار منها الدعوية الدينية وحتى الاجتماعية التعليمية وعليه يمكن أن نطرح التساؤل الآتي: ما هو الدور الدعوي والتعليمي للمسجد العتيق سيدي المسعود بقمار؟

ومن هذا التساؤل الأساسي تكونت أسئلة فرعية وهي:

- ↔ ما أبرز مراحل تطور بلدة قمار؟
- ↔ ما هي الظروف السائدة التي تأسس فيها المسجد؟
- ↔ كيف برز المسجد في المجتمع القماري؟ وفيما تكمن الأهمية اتجاهه؟
- ↔ إلى أي مدى ساهم الدور الدعوي والتعليمي للمسجد في قيام حضرة قمار العلمية التعليمية؟

أهمية الموضوع

تكمن الأهمية هذا البحث في:

- ← أن قمار بلدة لها أصالة تاريخية تميزها عن غيرها من مناطق وادي سوف راجع إلى المعالم الدينية التي فيها.
- ← تزامن تأسيس بلدة قمار مع تأسيس المسجد العتيق سيدي المسعود.
- ← باعتبار المسجد معلما دينيا هاما له مقام عظيم بين فئات المجتمع الذي ساهم في نشر الثقافة الدينية الدعوية وترسيخ القيم الإسلامية من خلال اعتناؤه بكل الجوانب الدينية التي يحتاج إليها المجتمع القماري.

دوافع اختيار الموضوع

قمنا باختيار الموضوع لعدة دوافع منها ما هو موضوعي وأخرى ذاتي تمثلت في:

دوافع ذاتية

- ◀ كوننا إبننًا لمنطقة قمار و جذورنا ضاربة غي أعماق ماضيها.
- ◀ جدة الموضوع وأهميته من الناحية الدعوية حيث لم نجد دراسة حول المسجد العتيق سيدي المسعود بصفة خاصة ماعدا الدراسات التاريخية التي تنتمي إلى تخصص التاريخ وبيان الناحية التاريخية للمسجد فقط.

دوافع موضوعية

- ◀ محاولة الكشف عن معالم المسجد العتيق وذلك بالتعريف به وتصنيفه واستثماره في البحث العلمي عموما والكتابة عليه من الناحية التاريخية والدعوية خاصة.
- ◀ الكشف عن الدور الذي لعبه المسجد من جميع النواحي الاجتماعية والثقافية ومدى تأثيره على منطقة قمار.
- ◀ إظهار الحركة العلمية التي شهدتها المسجد والمتمثلة في الخصوص على تكوين شريحة من المجتمع متشعبة بالعلم والمعرفة.

منهجية البحث

انطلاقا من الخطة المنتهجة، اعتمدنا على منهجين أساسيين وهما:

المنهج التاريخي: تمثل في عرض المعلومات التاريخية للمسجد وكذا، مدينة قمار من ناحية التأسيس والتطور عبر الزمن و التغيرات الحاصلة لكليهما.

المنهج الوصفي: المتمثل في وصف العناصر المعمارية للمسجد وإبراز ملامحه.

كما حاولنا الالتزام بمنهجية معينة وهي تسجيل المقابلات والروايات الشفهية وإدراجها في الدراسة بما يخدم إشكالية الموضوع.

منهجيتنا في البحث :

اعتمدنا في كتابة هذا البحث على الخطوات المنهجية الآتية :

- القرآن الكريم: في ضبط آياته برواية ورش عن نافع ، ببيان اسم السورة ورقمها في المتن .

- الحديث النبوي: قمنا بتخريج الاحاديث وإحالتها الى مصادرها الحديثية كصحيح البخاري ومسلم .

- المصادر والمراجع: اعتمدنا على ما تعارف عليه الباحثون بذكر المؤلف وعنوان الكتاب ، ودار الطباعة مع البلد والسنة ثم الطبعة ان وجدت وفي الأخير الصفحة وعند التكرار اكتفينا بذكر الكاتب والكتاب مع لفظ المرجع نفسه او المرجع السابق مع رقم الصفحة .

- كما اجتهدنا في تعريف الشخصيات الغير معروفة ، وغير مألوفة تعريفا بسيطا وفق ما توفر لنا من معلومات .

المصادر والمراجع

لقد تنوعت مصادر هذا البحث من مصادر ومراجع ولقاءات شخصية ساهمت في إثراء بحثنا وقد اعتمدنا عليها كالتالي:

اللقاءات الشخصية والتي ساهمت بشكل كبير في إثراء بحثنا بمعلومات لم تُدَوَّن في المصادر والمراجع المكتوبة، وكانت اللقاءات مع عينة من الباحثين المهتمين

مقدمة

بجمع كل ما هو أثري وتاريخي حول تاريخ البلدة ومساجدها مثل: الباحث عبد الفتاح ونيس والأستاذ محمد عمار ماني، إضافة إلى إمام المسجد أحمد عادل رضوان.... وغيرهم الذين كان لهم الفضل الكبير بإمدادنا بمعلومات قيمة مع محاولة التدقيق في كل ما قدم لنا.

أما بقية المراجع فنخص بالذكر مخطوطات الشيخ الطاهر التليلي التي أفادتنا كثيرا خاصة في الفصل الأول منها (الفوائد المنثورة من المطالعات المبتورة - الكشكول).

أما المراجع فقد ساعدنا كتابًا للتجاني العقّون (أضواء على مدينة قمار بوادي سوف - أعلام من قمار بوادي سوف) وكتاب عبد العزيز حسونة (عمارة مدينة قمار بمنطقة وادي سوف من القرن 10هـ إلى 13هـ).

بالإضافة إلى الدراسات السابقة نجد رسالة بعنوان الدور التربوي والتعليمي للمساجد بمدينة قمار 1919م-1962م ، من إعداد الطالبتين رحمة لعويد - سمية عربية، مذكرة ماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث المعاصر، جامعة الشهيد حمه الأخضر الوادي، مكونة من 105 صفحة ، ركزت هذه الدراسة بتسليط الضوء على الجانب التربوي الذي لعبته مساجد قمار في الفترة الزمنية الممتدة ما بين 1919م إلى 1962م.

صعوبات البحث.

من الصعوبات التي واجهتنا خلال عملية إنجاز البحث:

- ★ قلة المصادر والمراجع التي تتحدث عن الجانب الدعوي للمسجد .
- ★ صعوبة تحويل التسجيل إلى معلومات مكتوبة على الورق، وكذا صعوبة قراءة المخطوطات وتحليلها وفهمها.

☆ صعوبة التوصل إلى بعض رواة المشافهة في ظل الوضع الصحي الحالي الذي تمر به البلاد.

☆ وفاة بعض الشخصيات التي كانت ستضيف معلوماتها في إثراء البحث.

خطة البحث:

وللإجابة على إشكالية البحث اتبعنا الخطة التالية:

قسمنا البحث إلى فصلين:

الفصل الأول قمنا بإعطاء لمحة تاريخية عن بلدة قمار والحالات الاجتماعية والسياسة والدينية الثقافية، أما المبحث الثاني فقد خصصناه للتعريف بالمسجد العتيق سيدي المسعود بإعطاء لمحة تاريخية عنه مع ذكر مراحل التجديد التي مر به إضافة إلى وصف معالمه الحالية.

أما في الفصل الثاني الذي قسم إلى مبحثين، ففي المبحث الأول تناولنا الدور الدعوي بإبراز الأثر الدعوي للمسجد في أداء العبادات، وكذا بيان دور المسجد في ترسيخ العقيدة، مع ذكر أهم النشاطات المسجدية التي قام بها.

أما بالنسبة إلى المبحث الثاني فقد تحدثنا عن الدور التعليمي الذي قام به المسجد في مجال التعليم القرآني وكذا إلقاء الدروس الشرعية وتعليم اللغة العربية والمسائل الفقهية.

ملخل مفاھیمی

أولاً: مفهوم المسجد اللغوي والاصطلاحي

*لغة: هو مَفْعَل بالكسر، اسم لمكان السجود وبالفتح اسم للمصدر، والمسجد بالفتح جبهة الرجل حيث يصيبه السجود.

قال الزركشي في كتابه إعلام الساجد بأحكام المساجد: " ولما كان السجود أشرف أفعاله الصلاة لقرب العبد من ربه، اشتق اسم المكان منه فقيل مسجد ولم يقولوا: مركع، ثم إن العرف خصص المسجد لمكان المهياً للصلوات الخمسة حتى يخرج المصلي المجتمع فيه الأعياد ونحوها"¹.

*اصطلاحاً: هو كل موضع من الأرض لقوله ﷺ: « وَجُعِلَت لِي الْأَرْضُ مَسْجِداً »² أي موضع سجود لا يختص سجود منها بموضع دون غيرها.

وهذا يدل على أن الأصل عي الأرض الطهارة حتى تعلم نجاستها وأن كل أرض طاهرة طيبة للصلاة إلا ما دل الدليل على استثنائه كالمقبرة والحمام ومعاطن الإبل ونحو ذلك ويعرف المسجد أيضاً أنه بقعة من الأرض تحررت عن التملك الشخصي وعادت إلى ما كانت لله تعالى وخصصت للصلاة والعبادة³.

¹ محمد بن عبد الله الزركشي، إعلام الساجد بأحكام المساجد، تح أبو الوفا مصطفى المراغي، د م، القاهرة، 1416هـ - 1996م، ط4، ص ص26، 28.

² محمد بن إسماعيل البخاري، كتاب التيمم، باب حدثنا عبد الله بن يوسف، رقم الحديث: 335، ومسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، رقم الحديث: 521.

³ أئمة الأعلام الجامع لأحكام الصلاة وصفة الصلاة النبي، د م، د ت، د ط، ص27.

المفهوم اللغوي والاصطلاحي للدعوة:

*لغة: جاء في لسان العرب لابن منظور: دعا الرجل دعوا، ودعاء: ناده، ودعوت فلانا أي: صحت به واستدعيته دعوة¹.

وجاء في المصباح المنير: دعوت الله أدعوه دعاء: ابتهلت إليه في السؤال ورغبت في ما عنده من الخير، ودعوت زيدا أي ناديته².

وجاء أيضا أن الدعوة التبليغ والبيان، ونقل الهداية الله إلى الناس³ وقد ورد بهذا المعنى آيات كثيرة منها:

لقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ - سورة فصلت آية 33-.

وقوله أيضا: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا﴾ - سورة نوح آية 05-.

*اصطلاحا: عرفها العديد من العلماء بتعاريف مختلفة منها:

- الدعوة قيل بأنها عمل يدعو فيه الداعي إلى الله كالتدريس والمحاضرات والمؤتمرات وكل ما من شأنه إعلاء كلمة الإسلام⁴.

- وتعرف أيضا بأنها برنامج كامل يضم في أطوائه جميع المعارف التي يحتاج إليها الناس ليبصروا الغاية من محياهم وليكتشفوا معالم الطريق التي تجمعهم راشدين مع الله⁵.

¹ هو محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الأفرقي (ابن منظور)، لسان العرب، مادة دعا، دار صادر، بيروت، ط1، ج14، ص 257.

² محمد الفيومي، المصباح المنير، مادة دعا، دار الكتب العلمي، بيروت، د ط، ج1، ص 194.

³ محمد أمين حسن محمد، خصائص الدعوة الإسلامية مصادرها، عالميتها، شمولها، (دراسة مقارنة)، مذكرة ماجستير في قسم الدراسات العليا شعبة الدعوة، إشراف جمعة مبارك علي الخوالي، جامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، 1401هـ-1981م، ص01.

⁴ عدنان محمد آل عرعور، منهج الدعوة في ضوء الواقع المعاصر، د م، د ت، د ط، ص 9.

⁵ محمد الغزالي، مع الله، دراسات في الدعوة والدعاة، دار الدعوة، د ط، ص 12.

وأيضاً: تبليغ الإسلام للناس وتعليمه إياهم وتطبيقه في واقع الحياة¹.

المفهوم اللغوي والاصطلاحي للتعليم

* لغة : ورد في المعجم الوسيط أن العلم مصدر علم ومعناه: إدراك الشيء بحقيقته²
قال الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا
يُفْسِحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انشُزُوا فَانْشُزُوا يَرَفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ
دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ - سورة المجادلة آية 11-.

والعلم نقيض الجهل كما جاء في لسان العرب³.

* اصطلاحاً : يُعرف التعليم بعدة تعريفات منها:

- هو عملية تفاعلية معقدة بين المعلم والمتعلم لتحقيق أهداف التربية ما يستدعي جهداً مقصوداً لمساعدة الآخرين على التعلم بتزويدهم بالمعلومات والمهارات⁴.
- التعليم هو إيصال المعلم العلم والمعرفة إلى أذهان التلاميذ بطريقة قومية وهي طريقة اقتصادية توفر لكل من المعلم والمتعلم على العلم والمعرفة⁵.

¹ محمد أبو فتح البيانوني، المدخل إلى علم الدعوة، مؤسسة الرسالة، مدينة المنورة، د ت، د ط، ص 17.

² مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، إصدار مجمع اللغة العربية، د ت، ص 36.

³ ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، ج 9، ص 264.

⁴ جان عبد الله توما، التعليم والتعلم (مدارس وطرائق)، د م، د ت، د ط، ص 20.

⁵ محمد علي السمان، التوجيه في تدريس اللغة العربية، دار المعارف، القاهرة، 1983م، د ط، ص 12.

الفصل الأول

دراسة تاريخية لبلدة قمار ومسجدها العتيق

سيدي المسعود

❖ الوصف العام لمدينة قمار

✓ لمحة تاريخية لبلدة قمار

✓ الحياة الاجتماعية لبلدة قمار

❖ تأسيس المسجد العتيق سيدي المسعود

✓ النشأة والتاريخ

✓ تجديدات المسجد

✓ دراسة وصفية للمسجد

المبحث الأول: الوصف العام لمدينة قمار

المطلب الأول: لمحة تاريخية عن مدينة قمار

• أولاً: الإطار الجغرافي

مدينة قمار هي إحدى المدن الواقعة في إقليم منطقة وادي سوف¹ بالجنوب الشرقي للجمهورية الجزائرية، تتحصر فلكيا ما بين دائرتي العرض 31° و 34° شمالا وبين خطي الطول 6° و 8° شرقا.

وتعد قمار حاليا دائرة تابعة لولاية الوادي حيث رقيت من بلدية إلى دائرة على إثر التقسيم الإداري سنة 1984م.² وتقع على الطريق الوطني رقم 48 القادم من بسكرة على بعد نحو 15 كلم شمال الولاية، حيث يحدها من الشرق بلديتا الزقم و سيدي عون، ومن الشمال شط ملغيغ وبلدية الحمراية، ومن الغرب بلديتا الرقيبة و تاغزوت، كما يحدها من الجنوب تاغزوت أيضا. فتقدر مساحة قمار الحالية ب 1264.60 كلم².³ كما أن موقعها يمتاز بالانبساط وتتوسطها العديد من المدن السوفية.⁴

¹ وادي سوف: اسم مركب من كلمتين "وادي" و "سوف" وكل كلمة منهما تحمل عدة دلالات جغرافية وتاريخية وحتى اجتماعية. "الودي": نسبة إلى وادي الجرادنية الذي يجري قبل عدة قرون في هذه المنطقة ثم نُضِبَ ماؤه وجف ولازالت بعض مجاريه موجودة إلى الآن و "سوف" نسبة إلى الصوف فأهلها يلبسون الصوف. انظر: محمد الصالح حثروبي، هجرات سكان وادي سوف إلى مدينة بسكرة خلال القرن العشرين، دار الهدى، 2019، ط 1، ص 22.

² التجاني العقون، أضواء على مدينة قمار بوادي سوف، مطبعة الوادي، الوادي، 2016، ط 1، ص 13.

³ حسونة عبد العزيز، عمارة مدينة قمار بمنطقة وادي سوف من القرن 10هـ إلى 13هـ، مطبعة مزوار، الوادي، 2013، ط 1، ص 08.

⁴ أنظر الملحق رقم 1

• ثانياً: تأسيس مدينة قمار

يعود تأسيس مدينة قمار إلى القرن الثامن بعد الهجرة حيث يعتقد الكثير من الباحثين أن أصل تأسيس قمار و تاغزوت الأول هي قرية جلهمة التي كانت بلاد للنصارى من بقايا الروم حيث نزل عليهم عدوان أنشأوا قرية جديدة عرفت بالقدايم¹.

يعود العامل الرئيسي الذي ساعد على تأسيس قمار في موقعها الحالي هو وجود الماء، حيث أن مجرى الوادي القديم (وادي الجرادنية) الذي ينبع من جبال الأوراس قد انقسم إلى قسمين في نقطة تقع الآن شمال البلدة القديمة وهذا ما جعل مدينة قمار بين مفترق مصرعي مجرى الوادي القديم، أحدهما يمر غرب المدينة ويتجه إلى الجنوب بغرب مدينة تاغزوت وصولاً إلى ورماس وأما الآخر يمر شرق مدينة قمار باتجاه الجنوب.

وهذا يعني أن توفر المياه سهل الزراعة والفلاحة وغراسة النخيل وبذلك توفرت موارد الرزق للأهالي مما يساعدهم على الاستقرار وإعمار مدينة قمار².

¹ القدايم: مدينة قديمة كانت تقع شرقي تغزوت وقد خربت ولم يبق منها أي أثر. أنظر: رحمة لعويد -سمية عربية، الدور التربوي والتعليمي للمساجد بمدينة قمار 1919م-1962م، مذكرة ماجستير في تاريخ المغرب العربي الحديث المعاصر، قسم العلوم الإنسانية، إشراف علي غنابزية، جامعة حمه لخضر بالوادي، 1441هـ-2020م، ص11.

² صالح بن عبد الله- علي بن خليفة، الزاوية التيجانية بقمار دراسة تاريخية ومعمارية، مذكرة ماجستير في تاريخ المغرب العربي الحديث المعاصر، قسم العلوم الإنسانية، إشراف السعيد عقبة، جامعة حمه لخضر بالوادي، 1438هـ-2017م، ص15.

• ثالثاً: أصل التسمية

يعود أصل التسمية لتعدد وتواتر التسميات واختلافها على حسب المكان فجاءت كلمة قمار من قمر وهي بلغة أهل المنطقة معناها حدد الموقع وبهذا تعددت روايات التسمية:

الرواية الأولى: قيل أن أخوين من عدوان نشب بينهما خلاف حول موقعهما فوضع أحدهما علامة عند مكان فقال للآخر أحطها هنا أقمارة فيك أي نكاية فيك فسميت قمار على هذا الأساس¹.

الرواية الثانية: قيل سبب تسميتها بذلك أن رجلاً من تاغرزوت كان يعلم الطرقات أي يضع عليها علامات فلقب بالقمار فسمي أبناءه بأبناء القمار الذين نزلوا موضع قمار فقيل له محل أبناء القمار فصار يتداول على الألسنة قمار².

الرواية الثالثة: قيل أن هناك جماعة ذهبت إلى الحج فاجتمعوا ببعض أهل قمار الهند وكان أحدهم يشبههم في الخلقة ولما نزل موضع قمار قيل له محل القماري³.

الرواية الرابعة: تقول الرواية أن هناك مكان كان كثير الحمام حيث يذهب الفتيان ينصبون الفخاخ لإصياد الحمام ويسمونه محل القماري ثم اختصرت الكلمة إلى قمار⁴.

الرواية الخامسة: أن رجلاً من أهلها كان يتعاطي كثير القمار والمراهنة فاشتهرت بذلك⁵.

¹ حسونة عبد العزيز، عمارة مدينة قمار بمنطقة وادي سوف من القرن 10هـ إلى 13هـ، مرجع سابق، ص30.

² إبراهيم العوامر، الصروف في تاريخ الصحراء وسوف، تع: الجيلاني العوامر، دار التونسية للنشر، تونس، 1977م، د ط، ص95.

³ محمد الطاهر التليلي، الكشكول، مخ مكتبة عبد الفتاح ونيس المنزلية، قمار، 25.

⁴ التجاني العقون، أضواء على مدينة قمار بوادي سوف، مرجع سابق، ص21.

⁵ إبراهيم العوامر، الصروف في تاريخ الصحراء وسوف، مرجع سابق، ص95.

الرواية السادسة: أن اسم قمار اشترك مع اسم بلدة أخرى بالهند، إلا أن الفرق بينهما أن أحدهما مفتوحة القاف والأخرى مضمومة¹.

المطلب الثاني: الحياة الاجتماعية لمدينة قمار

• أولاً: الحياة السياسية

كغيرها من مدن وقرى سوف لم تكن قمار خاضعة للسلطة دولة أو حكومة معينة في بادئ الأمر حيث كانت حاضرة لها إمارة خاصة.

إلا أنه في فترة من العهد العثماني بدأت حملات الدولة تصل للمنطقة طالبة منها الضرائب والغرامات المثقلة لكواهل السكان² وقد قيل أن منطقة سوف كانت شبه مستقلة عن النفوذ التركي ولكنها تابعة سوريا لشيخ العرب من إحدى العائلتين (عائلة بوعكاز وعائلة بن قانة) أو لسلطان تقرت من بني جلاب، كما نجد موقعها الإستراتيجي الواقع في الجهة الشمالية الغربية لسوف جعلها موطن لحروب داخلية تعددت فيها الأطراف التي تريد بسط نفوذها على سوف³.

• ثانياً: الحياة الاجتماعية

امتازت حياة السكان العامة بالبساطة و صاحبته شدة المعيشة وقساوة الطبيعة وحدتها، وكان سكانها يمارسون الرعي ويعيشون حياة البداوة. ويشربون حليب النوق، ويأكلون التمر بعد إقبالهم على غراسة النخيل⁴، حيث كانوا يسكنون في ديار من جريد النخل⁵

¹ محمد الطاهر التليلي، الفوائد المنثورة من المطالعات المبتورة، مخ، مكتبة عبد الفتاح ونيس قمار، ص 14.
² محمد بن عمار ماني، المنظومة القضائية في البلاد السوفية من خلال الوثائق -قمار نموذجاً-، مطبعة الرمال، الوادي، 2016م، ط1، ص 28.

³ علي غنابزية، الشيخ محمد بن عمر العدواني حياته ومآثره، مطبعة الرمال، الوادي، 2015م، ط1، ص ص 24-25.

⁴ علي غنابزية، الشيخ محمد بن عمر العدواني حياته ومآثره، مرجع نفسه، ص 26.

⁵ حسونة عبد العزيز، عمارة مدينة قمار بمنطقة وادي سوف من القرن 10هـ إلى 13هـ مرجع سابق، ص 23.

تعرف بحويشات لبلدة يسكنها حوالي 30 رجلاً¹، وهم مزيج من بلاد المغرب ومنطقة الجريد وإفريقيا².

• ثالثاً: الحياة الثقافية والدينية

تعلق السكان المطلق تركيز في عملية توفير لقمة العيش والمعاناة بسببها، وهذا السبب الذي شعلهم عن ممارسة أي نشاط آخر فانتشرت بينهم الأمية وساد الجهل وراجت الخرافات والأباطيل التي اتخذت الدين غطاء وتحولت الأساطير إلى ثقافة ومستندا لتفسير الظواهر وربطها بالسلوك الاجتماعي الذي ينجم عنه الخوف من القوى الغيبية والتسليم الكلي للشيخ وإلى كل من يحمل مظها ينم عن التدين، حيث يعتمدون عليهم كلياً في حل مشاكلهم وعلاج أمراضهم³.

والحياة الدينية ارتكزت على الاعتقاد الكبير في الأولياء والصالحين من الأحياء والأموات بالانتماء لهم وابتغاء البركة عندهم والتوسل بهم في السراء⁴.

¹ لقاء مع بلقيس حمادة، امرأة مسنة، 11/03/1940م، بمنزلها، يوم 16/03/2021م، ص 9:35.

² مقتطفات مما كتبه محمد الطاهر التليلي حول تاريخ بلدة قمار بوادي سوف، مخ، الزاوية الهبرية الدرقاوية الشاذلية، قمار، ص 540.

³ علي غنابزية، الشيخ محمد بن عمر العدواني حياته ومآثره، مرجع سابق، ص 28.

⁴ علي غنابزية، مجتمع وادي سوف من خلال الوثائق المحلية في القرن 13 هـ 19 هـ، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف علي بن خروف، جامعة الجزائر، كلية العلوم الإنسانية، 2001/2000م، ص 188.

المبحث الثاني: تأسيس المسجد العتيق سيدي المسعود

المطلب الأول: النشأة والتاريخ

• أولاً: النشأة

تقول أحد الروايات حول تأسيس المسجد منها التي يذكرها العدواني في كتابه أنه: عند نزول محمد المسعود الشابي بقرية جلهمة وجد أهل المنطقة على الدين النصراني، التي لم يكن فيها إلا رجلا كانا دائما التعبد خفية عن أهل المنطقة في عريشهما،¹ فأقام فيه مدة يعلمهم ما جاء به وبث فيهم ما شاء الله من أمور دينهم و دنياهم.² فاهتدى أهل جلهمة على يد محمد المسعود الشابي الذي دعاهم لبناء المسجد وكان ذلك حوالي سنة 1015هـ-1597م، والذي سمي باسمه بعد ذلك.³

وحسب ما يتداوله المؤرخون والباحثون أن هناك اختلافاً في سنة التأسيس منها:

- سنة 1540م⁴.

- 1015هـ-1557م⁵.

- سنة 1015هـ-1606م⁶.

¹ محمد بن عمر العدواني، تاريخ العدواني، تح: أبو القاسم سعد الله، دار العرب الإسلامي، 1996م، بيروت، ط1، ص125.

² إبراهيم العوامر، الصروف في تاريخ الصحراء وسوف، مرجع سابق، ص194.

³ محمد بن عمر العدواني، تاريخ العدواني، مرجع سابق، ص126.

⁴ A. O. M. 17 H 41 NOTICES. GUEMAR. 1913.

⁵ التجاني العقون، مسجد سيدي المسعود بقمار - منارة الإسلام عبر التاريخ - جريدة الحوراء، الوادي، ع 43، إلى2010/11/26م، ص11.

⁶ حنان ديك، المساجد الأثرية بمدينة قمار مسجدي بيت الشريعة وسيدي التهامي، رسالة ماستر في الآثار الإسلامية، إشراف علي خيدة، جامعة قسنطينة2- عبد الحميد مهري، قسم الآثار، 1437هـ/2016م، ص38.

وسبب هذه الاختلافات راجع إلى:

* الحالة المكانية والبيئية للبلدة التي كانت تعاني من الفقر والمعيشة الصعبة من أجل توفير قوت اليوم، وهذا الذي شغل أغلب أوقاتهم وقيدهم عن النشاطات العلمية والفكرية.

* أن المؤرخين أخذوا الروايات المختلفة من عدة مصادر أي اختلاف المصادر.

* حالة المؤرخ ومتى أُرخ¹.

وما يميز تأسيس هذا المسجد أنه تزامن بعد تأسيس مدينة قمار، وبعد غراسة النخيل في سوف التي كانت في حدود 946هـ/1540م، حيث أن العمران في هذا الوقت كان بسيطاً معتمداً على أجزاء النخلة فبني من الحطب والحلفاء ثم تطور باستعمال الجريد وأخشاب النخيل، وفي أواخر القرن 16م استعملوا الجبس والحجارة²

¹ لقاء مع عادل أحمد رضوان 1975/04/19م، إمام وخطيب مسجد العتيق سيدي المسعود، في المسجد، يوم 2021/03/21م، سا:45:15.

² بيوت عامرة، برنامج إذاعي، علي غنابزية، إذاعة الجزائر من الوادي، الوادي 1997.

ومن المعروف أن الشيخ محمد المسعود الشابي مؤسس المسجد وهو من أتباع الطريقة الشابية¹ حيث ساهمت هذه الطريقة وبرز دورها العلمي والثقافي في حاضرة قمار أواخر قرن 18م²، وأحييت هذه الطريقة للشريعة من خلال المسجد العتيق سيدي المسعود جملة من الفضائل والعبادات و السلوكات الدينية الإسلامية إلى أن آلت هذه الطريقة إلى الضعف وضعف أتباعها في قمار، وهذا ما أتاح وصول الطريقة التيجانية³ إلى التحكم بأمور المسجد⁴، ومن هنا أصبح المسجد العتيق يتبع منهج الطريقة التيجانية منذ ذلك الوقت إلى يومنا هذا، أي منذ 160 سنة أو أكثر⁵.

استنادا مما سبق يُعتبر المسجد العتيق سيدي المسعود النواة الأساسية لبلدة قمار، به تأسست مدينة العلم والعلماء مدينة قمار.

¹ تنتسب الطريقة الشابية إلى مؤسسها الشيخ أحمد بن مخلوف ومن ثم انتسبت إلى عرفة الشابي ثم محمد بن المسعود الشابي، وهي طريقة ناصرية شاذلية، تقوم على ثلاثة أصول: علم الشريعة والأخلاق الصوفية وعلم التوحيد، وقد شغلت الطريقة مجالا جغرافيا امتد بين الجزائر وتونس خلال فترة زمنية من أواخر القرن 15م إلى 20م. ينظر: بن حيدة يوسف، أثر الفكر الصوفي الأندلسي في تعاليم الطريقة الشابية، مجلة الحضارة الإسلامية، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، أم البواقي، مج 18، ع 1، 2017م، ص 297.

² سهيلة خشانة-كوثر خامسة، التعليم الأهلي بقمار "مدرسة البنات نموذجا" 1948م-1962م، مذكرة ماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، إشراف علي غنابزية، جامعة حمه لخضر، الوادي، 1438هـ-2017م، ص 14.

³ طريقة سنّية صوفية تمثل منهج سلوكي من المناهج الإسلامية التي ظهرت إبان القرن 18م، بن سالم الهادف، ترجمة الإمام سيدي الحاج عمي التماسيني، محاضرة ألقاها في الندوة الجهوية للزوايا والطرق الصوفية، ورقلة، 2004م، ص 04.

⁴ لقاء مع علي غنابزية 1959م، أستاذ تاريخ الحديث المعاصر وباحث في التاريخ المحلي، في جامعة الوادي قسم العلوم الإنسانية، 2021/03/24م، سا 10:00.

⁵ لقاء مع الإمام أحمد عادل رضوان، مصدر سابق.

• ثانياً: التعريف بمؤسس المسجد

* اسمه ونسبه

هو المسعود بن محمد بن الشابي بن عبد اللطيف من أبي بكر بن أحمد بن مخلوف الشابي، وهو جد الشابية بتوزر¹، ولد عام 970هـ/1563م، داعية كبير من دعاة الشابية، جال في الجريد وسوف وأقام بششار وأسس بها زاوية مشهورة،

تزعم الطريقة الشابية ولها أتباعها وأنصارها ومن كبارها المسعود. وكانت وفاته حوالي 1028هـ/1619م أو 1620م².

كان سيدي المسعود قد أسس مسجدين أحدهما بالوادي والثاني بقمار، حيث زار سوف عام 1015هـ³. وقيل قد كان قدومه إلى سوف في الفترة التي من عام 1020هـ/1612م إلى عام 1050هـ/1641م، أو قبل ذلك بقليل، أو بعده بقليل⁴.

* مؤلفاته

(1) الفتح المنير في التعريف بطريقة الشابية وما ربوا به الفقير.

(2) الدر الفائق في علم الطريقة والإشارات إلى الحقائق.

(3) المقرب المفيد في فرض العين والتوحيد.

(4) المختصر الصغير في العبادات.

¹ محمد محفوظ، تراجم المؤلفين التونسيين، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1994، ط2، ج3، ص133.

² ينظر: محمد الأمين بلغيث، الشيخ محمد بن عمر العدواني مؤرخ سوف والطريقة الشابية، دار كتاب الغد، الجزائر، 1428هـ/2007م، ط2، ص ص 91 92.

³ محمد الأمين بلغيث، الشيخ محمد بن عمر العدواني مؤرخ سوف والطريقة الشابية، مرجع نفسه، ص116.

⁴ أحمد بن الطاهر منصوري، الدر المرصوف في تاريخ سوف، مطبعة الحفيد، الوادي، 2000م، د ط، ج1، ص13.

(5) شرح المختصر الصغير.

(6) شرح العقيدة.

(7) مطلع الأنوار ومواهب الأسرار في الخمسة أذكار.

(8) رسالة في الكلام على الزيارة والزائر والمزار.

(9) رسالة في تفسير كلمات صوفية¹.

• ثالثا: تسميات المسجد

للمسجد تسميات منها رسمية وأخرى شعبية:

* التسمية الرسمية

المسجد العتيق سيدي المسعود² سمي بهذا الاسم نسبة إلى مؤسسه الشيخ محمد المسعود الشابي (970هـ/1562م - 1028هـ/1618م)³.

* التسمية الشعبية

- مسجد قمار العتيق لأنه أقدم مسجد بالمدينة⁴.

- جامع الجمعة القديم كما نعته الشيخ الطاهر التليلي⁵ "الفوائد المنثورة من المطالعات المبتورة"⁶، وسمي بالجمعة لأنها كانت لا تقام فيه إلا الجمعة لعدة قرون⁷.

¹ محمد الأمين بلغيث، الشيخ محمد بن عمر العدواني مؤرخ سوف والطريقة الشابية، مرجع سابق، ص ص 92 93.

² انظر الملحق رقم (05)

³ عبد الباقي مقتاح، أضواء على الطريقة الشابية الشاذلية، دار نينوى، سوريا، 2016م، ط1، ص 279.

⁴ لقاء مع علي غنابزية 1959م، مصدر سابق.

⁵ محمد الطاهر التليلي: محمد الطاهر بالقاسم بن الأخضر بن عمر بن أحمد التليلي القماري السوفي الجزائري، ولد سنة 1910م بقمار. ينظر: محمد التجاني زغودة، الشيخ محمد الطاهر التليلي كما عرفته، الندوة الفكرية الرابعة، العلامة عبد القادر الياجوري، 2004/12/26.27، مطبعة مزوار، الوادي، 2005، ص 11.

⁶ محمد الطاهر التليلي الفوائد المنثورة من المطالعات المبتورة، مرجع سابق، ص 11.

⁷ لقاء مع علي غنابزية 1959م، مصدر سابق.

- المسجد الشرقي لتواجهه في الجهة الشرقية للمنطقة.
- مسجد سي علي بالمشري نسبة له الذي يعد من أوائل من قام بالتعليم القرآني وشغل منصب إمام في المسجد حوالي سنة 1965م¹.
- مسجد لحباب².

¹ لقاء مع عمار بجدي 1957/04/26م، جار المسجد، بمنزله، 2021/03/28م، 15:00.

² لقاء مع معمر بكي 1924م، من أصحاب الذاكرة و من الرواة الشفاهية، في منزله، 2021/03/29م، سا 10:28.

المطلب الثاني: تجديدات المسجد

يعد المسجد العتيق سيدي المسعود من أبرز المعالم التاريخية بقمار الذي يتميز بالطابع العمراني الديني.

و كأى مسجد من المساجد مر منذ تأسيسه بعدة تغييرات في بنائه من ترميم وتوسعه، وحتى إعادة البناء حسب أقوال بعض المؤرخين وأهالي المنطقة. حيث شهد عدة تغييرات منها:

أولاً: كما ذكرنا سابقاً في نشأة المسجد أن مؤسسه محمد المسعود الشابي عند نزوله بقرية جلهمة التقى برجلين محبوب وعمران في عريشهما ليعلمهما من جاء به من علم والمعرفة. وحسب المصادر التاريخية فإن العريش المذكور يعد أولى أساسيات المسجد حيث كان على شكل غرفة واسعة محاطة بالجريد وأجزاء النخل، لأن العمران في ذلك الزمان وفي تلك المنطقة يمتاز بالبساطة¹.

ثانياً: مع مرور الزمن وتطور الحالة الاجتماعية والاقتصادية بالمنطقة أخذت البلدة في التطور العمراني ومن هنا دخل المسجد في جملة من تجديدات منها:

❖ المرحلة الأولى: الترميم

الترميم الأول: يعود أواخر القرن 16 م في سنة 1597م باستعمال الجبس وكان هذا تشجيعاً من محمد المسعود الشابي.

وهنا نلاحظ وجود اختلاف بين المؤرخين وبعض من أهالي المنطقة حول المسعود الشابي هل يعتبر مؤسس أم مجدد؟².

¹ لقاء مع علي غنابزية، مصدر سابق.

² لقاء مع محمد ماني، أستاذ وباحث، في منزله، يوم 2021/03/12م، سا 10:00.

الترميم الثاني: 1229هـ/1814م.

الترميم الثالث: 1292هـ/1875م¹، والذي يعتبر تحسينا وترميما أشرف عليه الشيخ محمد الصغير التيجاني² وهو من مشايخ الزاوية التيجانية بتماسين وغير معروف من معه في هذا الترميم³.

الترميم الرابع: 1305هـ/1956م. جاء هذا الترميم أثناء الثورة التحريرية أشرف عليه سيدي عبد الرحمان الحطاب⁴ اسمه سي مبارك وهذا الاسم موجود في أبيات مكتوبة على رخامة بالجامع المدروس^{5 6}.

❖ المرحلة الثانية: إعادة البناء

نظرا لتطور الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية للبلدة سعى سكانها إلى إعادة بناء المسجد كخطوة أولى من خطوات التطور الذي شمل عدة مجالات الحياة منها مجال التعليم والتعلم الذي ارتبط بالطرق والصوفية في ذلك الزمان التي بدورها سعت لبناء المساجد.

ويذكر المعاصرون لفترة بحثنا أن المسجد أعيد بناؤه حوالي سنة 1966-1969م من طرف أهالي البلدة على رأسهم عائلة محمودي الذي شغل العيد بن بلقاسم محمودي مهمة المسؤول المالي.

¹ محمد الطاهر التليلي، الكشكول، مرجع سابق، ص71.

² الشيخ محمد الصغير التيجاني: شيخ محمد الصغير سيدي محمد بن الحاج التماسيني، ولد بأقمار سنة 1230هـ الموافق ل1817م، حفظ القرآن الكريم على يد الشيخ المولى سعيد الفاسي كما التصوف والطريقة عن والده، أحد مشايخ الزاوية التيجانية بتماسين تولى المشيخة عقب وفاة أخوه سنة 1875م، عمل على تجديد مسجد سيدي المسعود بأقمار 1303هـ الموافق ل1886م توفي 1892/01/28م . انظر: أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954، ج4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م، ط1، ص194.

³ لقاء مع الإمام أحمد عادل رضوان، مصدر سابق.

⁴ سيدي عبد الرحمان الحطاب: هو سيدي عبد الرحمان بن علي بن محمد بن يحيى إلى آخر نسب بن عبد الله بن محمد الحسين بن فاطمة الزهراء بنت الرسول الله صلى عليه وسلم، لم يذكر تاريخ وفاته وله بمدينة قمار مسجد يحمل اسمه. انظر: التيجاني العقون، أعلام من قمار بوادي سوف، مطبعة سخري، الوادي، 2013م، د ط، ص235.

⁵ انظر الملحق رقم(07).

⁶ محمد الطاهر التليلي، الفوائد المنثورة من المطالعات المبتورة، مرجع سابق، ص43.

وكان الزايز إسماعيل وأحمد سنيقرة وغيرهم من الذين أشرفوا على البناء تحت مسؤولية محمد الصغير رضوان الذي كان مسئول البناء¹.

كما تم الإشراف على زخرفة المسجد من طرف التجاني قاعة².

كما شهد المسجد توسيعات طالت الجهة الشمالية والغربية للمسجد بتسليم أراضي مجاورة له كوقف لتقديم بُعد جديد في الاعتناء بما يتناسب قيمة مدينة قمار³.

¹ لقاء مع الإمام أحمد عادل رضوان، مصدر سابق.

² التجاني قاعة: هو التجاني بن عمر بن محمد قاقه القماري، ولد سنة 1314هـ/1896م، بمدينة قمار، حفظ جزء من القرآن على يد جده عمر تليلي، مارس حرفة البناء مع والده عمر قاعة، ويعتبر من الذين بنوا العديد من المؤسسات، توفي في 1972/12/14، انظر: عبد الفتاح ونيس، أنساب وذريات قمارية، مخ، مكتبة عبد الفتاح ونيس، ص 17.

³ لقاء مع معمر بكلي، مصدر سابق.

المطلب الثالث: دراسة وصفية للمسجد " في شكله الحالي "

يقع المسجد شرق البلدة في حي باب الشرقي، وهو أول معلم عمراني يؤسس في البلدة القديمة، إذ يُعد النواة الأساسية لتخطيطها وأيضاً يعتبر عامل وجودها واستمرارها، بنيت المساكن بجواره بشكل مستطيل متصلة ببعضها البعض محيطة بالمسجد من جميع الجهات، كما تقابله ساحة تعرف بساحة سوق البلدة التي أسس فيها مسجد الطلبة المعروف بجامع السوق ومن الجهة الغربية للمسجد على بعد أمتار بنيت مقبرة قمار¹.

كما شهدت المنطقة عدة توسيعات أليتم على إثرها بناء مسجد بيت الشريعة على مقربة من الجامع العتيق سيدي المسعود من طرف أحد أحفاد الشيخ محمد المسعود الشابي حوالي سنة 1085هـ/1674م غرب البلدة².

• أولاً: الشكل الخارجي

* **وجهات المسجد:** من خلال زيارتنا ومعاينتنا للمسجد ومقابلة الإمام الحالي تبين أن للمسجد مدخلان رئيسيان أولهما من جهة الشرق مروراً بمنطقة تعرف بالفج³ به الباب الرئيسي⁴ المهدي من طرف محمد بالعروسي⁵ الذي جاء به من نفطة بتونس سنة

¹ حسونة عبد العزيز، عمارة مدينة قمار بمنطقة وادي سوف من القرن 10هـ إلى 13هـ، مرجع سابق، ص 32.

² علي الشابي، تاريخ الشابية خلال العهدين الحفصي والعثماني، دار نقوش عربية، تونس، 2015، ط1، ص393.

³ الفج: جمعه فجاج وهو الطريق الواسع بين الجبلين، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مج05، مرجع سابق، ص3350.

⁴ انظر الملحق رقم(06)

⁵ **محمد بالعروسي:** هو الشيخ سيدي محمد العروسي بن الشيخ سيدي محمد الصغير بن الشيخ الحاج علي تماسيني تجاني ولد سنة 1845م، نشأ وترعرع وحفظ القرآن الكريم بزاوية قمار على الشيخ طاهر محمد الشنقيطي، تولى مقدم الزاوية التيجانية بقمار أولهما المخدرة والثانية الكناش، استشهد بهما إبراهيم العوامر في كتابه تاريخ صحراء وسوف، توفي 1920م. انظر: شيخ محمد الدغمان، حياته وأثاره، مخ، مكتبة عبد الفتاح ونيس بقمار، ص11.

1914م¹، محيطة به 5 أعمدة مع وجود باب فرعي بجانبه من الجهة الشرقية مخصص لدخول النساء.

أما المدخل الثاني فيقع على الجهة الغربية للمسجد المقابلة لساحة السوق داخلها باحة الجامع الخلفية تحملها 7 أعمدة.

***المئذنة:** يشمل المسجد على مئذنتين² تعدان نموذجاً لمآذن المدينة إذ تتميز بشكلهما المربع طول ضلعهما (2.8م×2.8م) يعلو كل منهما جوسق³ ينتهي بقبة صغيرة يصل ارتفاعها إلى نحو 11م إحدى عشرة متر من سطح الأرض، زخرفت واجهاتها الأربعة بأقواس صماء متقاطعة. والظاهرة المعمارية اللافتة للانتباه أن المئذنتين أنشأتا فوق سقف المسجد تحمل كل منهما أربعة دعائم يمكن الصعود إليهما من سطح الجامع بواسطة سلالم منقولة⁴.

• ثانياً: الشكل الداخلي

* **قاعة الصلاة:** وهي قاعة مربعة الشكل (25م×25م)، بها 48 عمود اسطواني الشكل تتوسطها قبة مابين المئذنتين وضع التجاني قاعة بصمته بزخرفته الإسلامية⁵.

وكما به طابق علوي يصعد إليه بسلالم خارجية متواجدة في الجهة الغربية للمسجد⁶.

¹ لقاء مع الإمام أحمد عادل رضوان، مصدر سابق.

² انظر الملحق رقم (08).

³ **الجوسق:** جمعها جواسق، وهي كلمة فارسية معربة معناها: الكشك أو القصر أو الحصن، وفي المصطلح الأثري المعماري دلالة على الدّورة الأخيرة من المعمار ذات الأعمدة المفتوحة في المئذنة. انظر: تجاني مياطة-محمد حناي، مسجد سيدي الحاج بن سالم بن يامة التجاني بالبياضة -دراسة تاريخية وأثرية-، مطبعة الرمال، 2021م، د ط، ص64.

⁴ حسونة عبد العزيز، عمارة مدينة قمار بمنطقة وادي سوف من القرن 10هـ إلى 13هـ، مرجع سابق، ص63.

⁵ انظر الملحق رقم (09).

⁶ معاينة شخصية (الباحثان) 2021/03/21م، سا:10:5.

***المحراب:** عبارة عن حنية مجرفة تتوسط جدار القبلة تتوغل بعمق متر واحد ذات أقواس محمول على (4) أربعة أعمدة مزينة يعلوها إطار من زخارف على أشكال هندسية وكتابات آيات قرآنية وأسماء الله الحسنى¹، تولى كتابتها سي محمود سعداني^{2 3}.

***المنبر:** المكان الذي يلقي فيه الإمام الخطبة، وهو منبر خشبي متحرك يتكون من سبعة درجات صغيرة ذي شكل بسيط، جلبه أحمد بالعروسي من نفطة بتونس، مع وجود قوس حدودية جعلت كمدخل له⁴.

***النوافذ:** لدى المسجد على (13) ثلاثة عشر نافذة موزعة كما يلي:

4 نوافذ في حائط القبلة.

5 نوافذ في حائط الجنوبي.

3 نوافذ في الحائط الشمالي.

2 نافذتان في الحائط الخلفي على جانبي المدخل.

يترواح طول النافذة الواحدة منها ما بين (1.50م×1.50م)، تتكون كل نافذة من ستارتين من الخشب الزجاج الأبيض الشفاف كما دُعمت من الخارج بتشبيكات معدنية حديثة خالية من مظاهر الزخرفة⁵.

¹ انظر الملحق رقم (10)

² سي محمود سعداني: هو بن محمد سعداني من عائلة عرفت بأولاد سي العيد ولد سنة 1929م بقمار، حفظ القرآن الكريم في مسجد سيدي إبراهيم، كان معلما في مدرسة النجاح بقمار وإماما للمسجد المذكور سابقا، توفي سنة 2021م، انظر: التجاني العقون، أعلام من قمار بوادي سوف، مرجع سابق، ص386.

³ حسونة عبد العزيز، عمارة مدينة قمار بمنطقة وادي سوف من القرن 10هـ إلى 13هـ، مرجع سابق، ص64.

⁴ لقاء مع الإمام أحمد عادل رضوان، مصدر سابق

⁵ لقاء مع أحمد لكلوكة، مؤذن المسجد العتيق المسعود الشابي الحالي، في منزله، 9/04/2021م، سا35:16.

كما لدى المسجد أقدم نافذتان في صحن المسجد متواجدتان في السباط الشمالي للجامع تم صنعهما ما قبل 1966م¹.

***صحن الصلاة:** يقع في الجهة الشرقية للمسجد أمام قاعة الصلاة يشغل مساحة واسعة تُستغل في الصلاة في فصل الصيف وللنساء في موسم رمضان لصلاة التراويح وبه سباطان أحدهما في الشمال والآخر في الجنوب مع ثلاثة (03) غرف تستغل في التعليم القرآني للصغار والنساء³.

***الميضأة:** تقع خلف بيت الصلاة في الركن الشمال الغربي، جُعل له مخطط على شكل حرف "L" على مساحة (25م²) خمسة وعشرون متر مربع، تتكون من عدة مراحيض متلاصقة ببعضها البعض، وأيضا مطهرة جماعية على شكل حوض مستطيل في الجانب الآخر (الشرقي)⁴.

¹ لقاء الإمام أحمد عادل رضوان، مصدر سابق.

² انظر الملحق رقم (11)

³ انظر الملحق رقم (12)

⁴ انظر الملحق رقم (13)

⁵ لقاء الإمام أحمد عادل رضوان، مصدر سابق.

وفي خلاصة الفصل تميزت منطقة قمار بالطابع التاريخي، والديني الذي أعطى لها مساحة كبيرة للتفوق على بعض من مناطق سوف، متمثلة في الحالة الاجتماعية التي أخذت في التطور على مدى الزمن، وكذا الحياة الثقافية والدينية التي جعلت من المنطقة منارة دينية تزخر بجملة من المؤسسات الدينية، منها المسجد العتيق سيدي المسعود الذي أعطى تصورا جديدا لقمار منذ تأسيسه بوصفه النواة الأساسية للبلدة وأصبح نقطة انطلاق المفهوم الصحيح للإسلام، ونشر تعاليمه الصحيحة مما أدى إلى توسيع دائرة العلم والمعرفة وممارسة النشاطات الدعوية والثقافية فيه وهذا ما سنتطرق إليه في الفصل الثاني.

الفصل الثاني: الدور الدعوي والتعليمي لمسجد

سيدي المسعود

❖ الدور الدعوي للمسجد

- ✓ دور المسجد في ترسيخ العقيدة
- ✓ الأثر الدعوي للمسجد في أداء العبادات
- ✓ الدور الدعوي من خلال النشاطات المسجدية

❖ الدور التعليمي للمسجد

- ✓ التعليم القرآني
- ✓ حلقات العلم

المبحث الأول: الدور الدعوي

المطلب الأول: دور المسجد في ترسيخ العقيدة

• أولاً: من خلال الخطب المنبرية

يعتبر المسجد في الإسلام المدرسة الأولى التي تُعنى بالإنسان باعتباره هيئة إسلامية عظيمة تفوق جميع الهيئات التي تقاوم في البلدان، فلا يمكن إصلاح المجتمع إلا بتفعيل دور المساجد لأنها تربي في الفرد الكثير من القيم الإسلامية، فيقوى الصدق في العمل وتتعمق العقيدة النفوس من الممارسات الفعلية للشعائر الدينية كالخطب بالدرجة الأولى التي تُشعر المؤمن بالتقرب إلى الله في أداء واجباته والخوف منه لتقصيره في فرض ما.

والخطب هي الكلام المتضمن وعظاً وإبلاغاً¹، تقدم لجميع الناس من خلال المنابر في المساجد كما هو الحال في المسجد العتيق سيدي المسعود الذي عمل على النهوض بأهالي المنطقة وتوجيههم إلى الطريق الصحيح والهداية إلى الله بعد أن كانت تغطي عليهم الخرافات والبدع التي باعدتهم على تعاليم الإسلام الصحيح².

ولهذا كان المسجد يخصص موضوعاً معيناً لكل مناسبة حول شرائع الله، فإمام المسجد يضبط الخطبة حول ظاهرة اجتماعية سائدة في المنطقة كأنصياح الناس لأمر تخالف الشرع والوقوف ضد مفاصد المجتمع ومثال هذا ما ظهر في الآونة الأخيرة من جرائم في القتل والسرقة وكذا ظاهرة غلا الأسعار في المواد الاستهلاكية وأيضاً ظاهرة الوباء المنتشرة حالياً (COVID-19)³.

¹ شبكة الألوكة، عبد العزيز العجيلاني، كتاب خطبة الجمعة وأحكامها الفقهية، 2021/04/15م، ص 9:40.

² لقاء مع عبد الفتاح ونيس، باحث ومهتم بالتراث، بمنزله، قمار، 2021/01/13م، ص 17:00.

³ لقاء مع علي بان، مسن، بمنزله، قمار، 2021/03/29م، ص 9:10.

وفي ذات السياق وجود مثال لخطبة جمعة من طرف إمام سي علي بالمشري¹ (ميشارة) أقيمت يوم 24 فيفري 1989م، يحاكي فيها أوضاع الشباب في ذلك الزمان وتذكير الشباب إلى بالصلاة والصيام².

والغاية الأساسية من خطبة الجمعة هي توعية الناس وهدايتهم وتقوية الروابط الاجتماعية بين المسلمين، وعلى الإمام مراعاة عدة جوانب في خطبة الجمعة منها:

- ♦ الوعظ والتذكير بالله تعالى واليوم الآخر وبالمعاني التي تُحيا بها القلوب والدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
- ♦ تفقيه الناس وتعليمهم حقائق دينهم من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم مع العناية بسلامة العقيدة من الخرافات وسلامة الأخلاق والآداب العامة من الانحرافات.
- ♦ تصحيح المفاهيم الخاطئة عن الإسلام ورد الشبهات والأباطيل التي تثير الخصومات ومواجهة الأفكار الهدامة بتقديم الإسلام الصحيح.
- ♦ تثبيت معنى الأخوة في الإسلام ووحدة الأمة الكبرى ومحاربة النزاعات والعصبية والعنصرية والمذهبية وغيرها من الأمور التي تفرق وحدة الأمة والتركيز على ما يربط المسلم فكريا وشعوريا.
- ♦ ينبغي أن تنتزه خطبة الجمعة على أن يتخذها الإمام أداة للدعاية أو نيلا من شخص وأن خالصة لله تعالى ولدينه وتبليغ دعوته وإعلاء كلمته³، قال الله تعالى: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ - سورة الجن آية 18-.

والغالب عند خطبة الجمعة في المسجد أنها تكون حوالي ربع ساعة في (54) أربعة وخمسون جمعة على طول السنة، وتكون مأخوذة من الكتب الفقهية⁴.

¹ أنظر التعريف في الصفحة 48 .

² موقع من الفيسبوك، الصور الأثرية والقديمة لقمار، يوم 19/05/2021م، سا 11:9.

³ صالح غانم السدلان، الأثر التربوي للمسجد، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، د م، د ت، السعودية، د ط، ص ص 10 11.

⁴ لقاء مع أحمد لكلوكة، مصدر سابق.

كما يتميز هذا المسجد بخطبة ليلة القدر في شهر رمضان أثناء صلاة التراويح والتي في العادة تكون بعد ختم القرآن الكريم وذكر الدعاء.

وفي الغالب تكون مدة الخطبة حوالي ربع ساعة، فالغاية منها تذكير الناس بعظمة هذه الليلة والثواب المنجر عنها وعظمة شعيرة الصوم بأن يعرف العبد نفسه وحاجته وضعفه وفقره لربه وتذكيره بعظيم نعم الله تعالى عليه والأمر نفسه في خطبتي العيدين التي تهدف إلى غرس روح التكافل بين المجتمع وتركز على صلة الأرحام¹.

نلاحظ مما سبق أن الخطب المسجدية جاءت بالنفع الكثير على أهالي المنطقة لأنها أسرع إلى فهم العامة وأبلغ في التأثير على الجميع.

• ثانياً: من خلال الفتاوى

الفتوى من أعظم مهام العلماء لأنهم أهل الذكر والله تعالى يقول في كتابه: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ - سورة النحل آية 43-.

وأجدر مكان تصدر منه الفتوى المسجد من أجل أن تعم الفائدة لحضور جميع المصلين عند صلوات الخمس لذا يجب أن يهتم أئمة المسجد بمسألة الفتوى².

فأفراد المجتمع القماري يأخذون الفتاوى عن طريق الفقهاء وأهل العلم في المساجد كما هو معروف عليهم مجتمع العلم والعلماء و الازدهار قبل أن تأخذ الحركة الإصلاحية بالانتشار في المنطقة والتي أصبح أهلها يتوجهون إلى أماكن أخرى من أجل السؤال في المسائل الفقهية والأمور الشرعية³.

¹ لقاء مع الإمام أحمد عادل رضوان، مصدر سابق.

² ناصر بن عبد الكريم العقل، أثر العلماء في تحقيق رسالة المسجد، د م، د ت، د ط، ص 15.

³ ينظر: رحمة لعويد- سمية عربية، الدور التربوي والتعليمي للمساجد بمدينة قمار 1919م-1962م، مرجع سابق،

• ثالثا: من خلال التربية الأخلاقية وتعميق المحبة والأخوة

لقد كان لكثير من المساجد دور مهم في حياة المسلمين، بل كانت هذه المساجد مركزا للتنوير ومصدر للحضارة ولاشك أن من بين أدوار المسجد هي تقوية الوازع الديني لدى الفرد والمجتمع والمقصود بالوازع الديني هنا الوازع الأخلاقي الديني أي كل القيم الأخلاقية التي تُكرس أو تُغرس في النفس البشرية، وعليه فالمسجد يربي المسلم على تطهير نفسه وتصحيح عقيدته بالقرب من ربه والاتصال بإخوانه المسلمين والسؤال عنهم¹.

والمسجد هو السبيل للسيطرة على طباع النفوس ونزاعاتهم حيث يتجسد شعور اجتماعي في تعامل المسلمين بأخلاقهم وتفاعلهم في مساعدة ومعاونة بعضهم البعض، وهذا ما شاع المحبة والأخوة بين المسلمين². لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ - سورة الحجرات آية 13-.

ومن هنا يتضح أن للمسجد أهمية عظيمة ودور بالغ في تحقيق التآخي بين المسلمين حيث وصفهم ﷺ بالجسد الواحد لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخْوَابِكُمْ وَأَتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ - سورة الحجرات آية 10-.

هذه الآية الكريمة توضح أن للأخوة منزلة عظيمة في الإسلام فالتردد على المسجد للصلاة مع الجماعة خمس مرات في اليوم يزيد من تلاحم المسلمين أو تعويدهم على التعامل الحسن بين بعضهم³.

¹ حليلة محمد، دور المؤسسات الدينية في تأطير السلوك الاجتماعي - مؤسسة المسجد نموذجاً - شبكة ضياء

المؤتمرات والدراسات، جامعة الجزائر، قسم علم الاجتماع، د ت، ص 04.

² أنوار نضارة، دور المسجد في التنمية المهنية والعلمية، سلسلة محاضرات في جامعة القدس المفتوحة،

³ إسراء موسى محمد سليمان، المساجد ودورها في بناء الفرد والمجتمع، مذكرة ماستر في التفسير وعلوم القرآن، كلية

أصول الدين، إشراف زهدي محمد أبو نعمة، جامعة الإسلامية بغزة، 2017م، ص 103.

فمن خلال التجمع للصلاة أو للدروس أو حتى للنقاش حول موضوع ما يخص العامة، فمن صور التأخي التي وصل لها المجتمع القماري أنهم أخذوا يتعاونون في الأعمال التي تتطلب جهدا جماعيا أو جنيا محاصيل فيكفي أن يعلن الشخص في المسجد أم من خلال الإمام فإن كان جهدا عظيما يبذلونه، أو ماديا فلا يتأخرون في العطاء¹. فنجد ذلك مُتَّصِرا في بناء المسجد المدروس وإعادة بنائه وتجديده في مجموعة من شباب قمار متطوعين².

¹ رحمة لعويد- سمية عربية، الدور التربوي والتعليمي للمساجد بمدينة قمار 1919م-1962م، مرجع سابق، ص 37.

² لقاء مع علي طينة، مسن، بمنزله، قمار، 15/04/2021م، سا 17:00.

المطلب الثاني: الأثر الدعوي للمسجد في أداء العبادات

• أولاً: الصلاة

تعتبر المساجد بيوت الله سبحانه وتعالى على الأرض، لذا جاءت الشريعة الإسلامية لتولي المساجد اهتماماً خالصاً كما ندب النبي ﷺ إلى بناء بيوت الله، فكان أول عمل يفعله النبي بعد الهجرة أن يبني مسجداً حتى تُصلي فيه الناس، لأنه يلعب دوراً محورياً في حياة المجتمع المسلم. ومن جملة الشعائر التي تؤدي في المساجد نجد الصلاة التي هي الركن الثاني من أركان الإسلام بعد الشهادتان، وهي واجبة على كل مسلم ومسلمة لقوله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا﴾ -سورة النساء آية 103-. وأيضاً هي نداء يتكرر وتؤدي في اليوم خمسة مرات فرضاً وغيرها من الصلوات كصلاة العيدين، صلاة الجنائز، صلاة الاستسقاء والكسوف، وتفضيل صلاة الجامعة عن الفرد¹.

والجدير بالذكر أن مسجد سيدي المسعود أول مسجد أسس في مدينة قمار، فمن البديهي هو أول مسجد تقام فيه الصلوات المفروضة الخمسة إلى أن أصبحت تؤدي فيه باقي الصلوات المذكورة سابقاً، وهذا نظراً للتطور الذي شهدته البلدة في نشاط الحركة الإصلاحية التي جعلت منها مدينة علمية².

في ضوء ذلك لازلت مدينة قمار تحتفي بمسجدها العتيق سيدي المسعود الذي ظل يحظى بالمكانة الهامة والمميزة له عن غيره من المساجد في البلدة لإقامة صلاة الجمعة فيه³.

¹ زهراء أحمد عثمان الصادق، القيم التربوية في القصص القرآني، رسالة ماستر، إشراف سر الختم عثمان علي، جامعة الخرطوم، السودان، 2009م، ص94.

² لقاء مع أبو القاسم الدام، مسن، في منزله، قمار، 2021/03/25م، سا8:00.

³ رحمة لعويد- سمية عربية، الدور التربوي والتعليمي للمساجد بمدينة قمار 1919م-1962م، مرجع سابق، ص45.

• ثانياً: حلقات الذكر

إن خير المجالس وأزكاها وأطهرها وأشرفها وأعلاها قدراً عند الله ومكانة عنده مجالس الذكر لقوله تعالى: ﴿فَأَذْكُرُونِي أَنْذُرَكُمْ وَأَشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونَ﴾ - سورة البقرة آية 152-.

وهي حياة القلوب ونماء الإيمان وزكاة للنفس وسبيل للفلاح في الدنيا والآخرة، فالمسجد هو المكان الذي يأنس فيه المسلم ويمكث فيه وقتاً في ذكر الله بشتى الأحوال بلسانه وهو ينتظر الصلاة أو بعدها أو بالسبحة يعدد الأذكار المختلفة وهو ما انتهجه المسجد العتيق سيدي المسعود منها ما يكون يومياً ومنها ما يكون أسبوعياً بعد صلاة العصر¹، ومن هذه الحلقات نجد:

الوظيفة: تكون يومياً بعد صلاة العصر وهي عبارة عن أذكار وجموع يقوم بها جموع من المصلين، وهي على الطريقة الآتية:

1. "استغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم" 30 مرة
2. صلاة الفاتح "اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق ناصر الحق بالحق والهادي إلى صراطك المستقيم وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم" 50 مرة.
3. "لا إله إلا الله" 100 مرة.

الهالة: تكون في يوم الجمعة فقط بعد صلاة العصر إلى صلاة المغرب.

1. ذكر الكلمة المشرفة "لا إله إلا الله" 100 مرة أو أكثر.
2. "يا لطيف" 130 مرة.
3. الصلاة على النبي ﷺ².

¹ عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، مجالس الذكر، 2021/04/21م، ص 15:58، www.al-badr.net

² لقاء مع إبراهيم طينة 1955م، جار المسجد وأحد الذاكرين في المسجد، في منزله، قمار، 2021/04/21م،

4. "سبحان ربك رب العزة عما يصفون والسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين".

قراءة الحزبين: وهي قراءة جماعية يوميا بعد صلاة المغرب تكون لتلاوة حزبين من القرآن الكريم وهي عادة كانت تقام منذ تأسيس المسجد من طرف أتباع الطريقة الشاذلية، يجلس فيها الحاضرون على شكل دائرة ويتلون القرآن الكريم بصوت موحد، ثم الختمة تكون كل شهر قمري.

والغاية السامية من هذه التلاوة تدريس وتحفيظ القرآن الكريم وأيضا علاج للأمراض النفسية لنزول الوفاق والسكينة والطمأنينة عند القراءة الجماعية¹.

• ثالثا: التعبد في رمضان

لشهر رمضان قيمة دينية كبيرة عند المسلمين لقوله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ﴾ - سورة البقرة آية 185-.

فرمضان شهر العبادات والطاعات وشهر الإيمان والصوم، ولأن عبادة الصوم تمنح النفس البشرية الصفاء لذا فالمقصد الأسمى من الصيام هو التقرب إلى الله تعالى بمزيد من التوبة والتقوى²، لقوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ - سورة البقرة آية 183- ففي شهر رمضان المبارك تقام الصلاة والعبادة كصلاة التراويح، التهجد وإحياء ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر التي تسند إلى الإمام الذي يختم القرآن الكريم فيها.

وما يميز المسجد العتيق عن غيره بمساجد قمار أنه يختم القرآن كاملا في ليلة القدر مع ذكر دعاء الختم وإلقاء خطبة صغيرة لوعظ الأهالي كخطبة الإمام الحالي للمسجد العتيق التي كانت تحمل موضوع فوائد الصيام ألقاها يوم 7 رمضان 1430 هـ / 28 أوت 2009 م³.

¹ لقاء مع إبراهيم طينة 1955م، مصدر سابق.

² عبد اللطيف فايز، قضايا وأراء إسلامية، دار النهضة العربية، بيروت، 2009م، د ط، ص 505.

³ أحمد عادل رضوان: كراس مدونة فيها الخطب، بمنزله قمار.

ويلاحظ أن المسجد يتميز أيضا بذكر المعقبات بعد الانتهاء من كل 4 ركعات لصلاة التراويح وهذه المعقبات هي:

1. استغفر الله الذي لا إله إلا هو وأتوب إليه 3مرات.
 2. لا حوة ولا قوة إلا بالله العلي العظيم 1مرة.
 3. صلاة الفاتح: " اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق ناصر الحق بالحق والهادي إلى صراطك المستقيم وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم " 3 مرات.
 4. سبحان رب العزة عما يصفون والسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين 1مرة.
 5. السلام عليك أيه النبي ورحمة الله تعالى وبركاته 3مرات.
- وعند الانتهاء من صلاة التراويح تكون كالاتي:

1. الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق 3مرات.
2. اللهم لك الحمد 10مرات.
3. الحمد لله على ملة الإسلام ومالنا من الفوز والجوز والكرم والإحسان 1 مرة.
4. الحمد لله الحبيب المنان 1 مرة.
5. الشكر لله العظيم السلطان 1 مرة.
6. اللهم اغفر لنا بخيرك يا رحمان يا لله اللهم اغفر لنا ولوالدينا والمسلمين بالسعادة والغفران يا لله 1 مرة.
7. ربنا تقبل منا الصلاة والصيام و أحشرنا بزمرة خير الأنام آمنين موحدين لا مبذرين ولا مغيرين ولا مفتونين 1مرة.
8. سبحانه من قديم وما أقدمه ومن كريم ما أكرمه ومن حلیم وما أحلمه " 1مرة.
9. سبح قدوس رب الملائكة والروح 1مرة¹.

¹ معاينة شخصية (الباحثان) يوم 2021/04/23 الموافق 11 رمضان 1442هـ.

• رابعاً: الزكاة (صناديق الزكاة والتبرعات)

تعد الزكاة من أركان الإسلام الخمسة ولأن القرآن الكريم حددها في قوله تعالى:
﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَبُوا مَعَ الزَّكَّاعِينَ﴾ - سورة البقرة آية 43-.

أولت المساجد اهتماماً بالغاً بهذا الركن لأنها تعتبر المؤسسة الدعوية الأولى للمجتمع حيث جعلت صناديق بجميع المساجد تعرف بصناديق الزكاة، يقوم المسئولون على المساجد بجمع الأموال من خلال حث الناس على إعطائها ودفعتها، كما هو الحال في المسجد العتيق حيث يتكفل الإمام بتوزيعها على مستحقيها من فقراء ومعوذين وكذا الاستفادة من التبرعات في نشاطات الأخرى تعود على البلدة بالخير والنفع¹.

¹ لقاء مع فاطمة بوهلال، مسنة، بمنزلها، قمار، 10/04/2021م، سا 9:15.

المطلب الثالث: الدور الدعوي للمسجد من خلال نشاطاته المسجدية

الجدير بالذكر أن المجتمع القماري زاخرا بالعديد من المناسبات الدينية والاجتماعية التي بدورها شكلت تقليدا راسخا في المجتمع، ولارتباط هذه المناسبات بالدين الإسلامي، وعليه فهي ترتبط بالدرجة الأولى بالمسجد إذ له الأهمية الأكبر لاستقطاب الأفراد وإحيائه للنشاطات الإسلامية وكذا الاجتماعية.

• أولا: المناسبات الدينية

***العيدين:** يحيي المجتمع القماري مناسبة العيد في جو من التآخي والتراحم والتآزر، إذ يلعب المسجد العتيق دور مهم باعتباره أقدم مسجد بقمار، وشغل مدة طويلة من الزمن في توليه إقامة الشعائر الدينية. إذ يهتم المصلين من كل المناطق البلدة لأداء صلاة العيد وكذا الاستماع لخطبة العيد التي يحرص فيها الإمام على التذكير بوحدة الأمة والتكافل والتضامن وكذا صلة الرحم، وخلق صورة حية من التفاعل والتلاحم بين أهالي المنطقة¹.

***المولد النبوي الشريف:** يحيي المسجد العتيق هاته المناسبة حيث يبدأ إمام المسجد مع البعض من أهالي المنطقة بما يسمى التقصيد ابتداءً من أول يوم في شهر من ربيع الأول إلى اليوم الثاني عشر من نفس الشهر، وفي هذا اليوم تكون العادة بذكر سيرة النبوية الشريفة وبيان فضائل النبي وشمائله. ثم الختام بالدعاء للأمة والبلاد بالخير والصلاح بالإضافة إلى توزيع ما قُدم إلى المسجد من حلوى و طعام².

¹ رحمة لعويد- سمية عربية، الدور التربوي والتعليمي للمساجد بمدينة قمار 1919م-1962م، مرجع سابق، ص55

² لقاء مع أحمد عادل رضوان، إمام وخطيب المسجد العتيق سيدي المسعود، في المسجد، 20/05/2021م،

• ثانياً: المناسبات الاجتماعية

* **عقد القران**¹: يحتضن المسجد مسألة عقود الزواج لأنه عبادة وطاعة لقول النبي ﷺ «أعلنوا هذا النكاح واجعلوه في المساجد»². وعمد المجتمع على عقد القران في المساجد لرجاء حصول بركة المكان في ظل الجو الذي تغلب عليه الفرحة والبهجة، وهذا ما ميز المسجد العتيق باحتضانه لعقود الزواج الشرعية حيث يتولى إمام المسجد حيثيات العقد بحضور المعنيين وأهلي البلدة من أجل الإشهار بالزواج، وخلق المحبة والتآلف بين الناس³.

* **الوظيفة**: جرت العادة عند أهل قمار بوفاة أحدهم تقوم عائلة المتوفى بتحضير العشاء (عشاء الميت)، المتمثل في طبق الطعام (كسكس) يوم الثالث من تاريخ الوفاة، ثم بعثه للمسجد الذي بدوره توزعه على الفقراء والمحتاجين في البلدة، مع إلقاء الإمام كلمة يذكر من خلالها محاسن وفضائل الميت، وتذكير الناس باليوم الآخر⁴.

* **العلاج في المسجد**: ساهم المسجد العتيق في الحفاظ على النسيج الاجتماعي بفتح أبوابه أمام حملات التطعيم التي تقوم بها البلدة بإعلام إمام المسجد أثناء خطبة الجمعة أو بعد الصلاة وذلك للضرورة الحفاظ على الصحة⁵.

• ثالثاً: إصلاح ذات البين

* **حل النزاعات**: تشتهر منطقة قمار بكثرة العروش باعتبارها أعرق قرى وبلديات وادي سوف وهذه الكثرة أدت إلى حدوث المخاصمات والمشاحنات بين كبرى العروش بسبب الثأر والأراضي وغيرها من الأسباب، وعليه التجأ مشايخ العروش وكبارهم إلى أول مكان يمكن أن تُحل فيه هذه المشاكل وهو المسجد باعتبار الدين الإسلامي المرجع الأساسي الذي تعمل به المنطقة، ولارتباط المسجد بهذه الوظيفة ارتباطاً وثيقاً كونها

¹ انظر الملحق رقم (16).

² أبو عيسى الترميذي، كتاب النكاح، باب ما جاء في إعلان النكاح، رقم 1089.

³ لقاء مع فاطمة بوهلال، مصدر سابق.

⁴ لقاء مع أبو القاسم الدام، مصدر سابق.

⁵ لقاء مع محمد ماني، مصدر سابق.

وظيفة سياسية دينية، عمل أئمة المسجد على حل النزاعات والمضايقات ضمن حلقة بين جموع أهالي البلدة داخل المسجد باعتبارهم شهود على المصلحة¹.

وبهذا يكون المسجد مقر الحكم قبل أن تشهد البلدة التطور السياسي والاجتماعي، ليصبح القضاء مؤسسة وطنية مستقلة ومنفصلة عن المؤسسة الدينية (المسجد).

*الإصلاح بين الزوجين: لعل من أبرز الحقوق على الأمة الإسلامية حق إصلاح العلاقة بين الزوجين لما لها شأن عظيم لقوله تعالى: ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ - سورة النساء آية 114-، ولذلك جعل النبي ﷺ إصلاح ذات البين أفضلها درجة من درجة، فعند حدوث خصام أو نزاع بين زوجين يتم التوجه إلى كبير العائلة الذي بدوره يلتقي بإمام المسجد من أجل الإصلاح.

وهذا ما فعله إمام المسجد العتيق محمد الزبيري الذي كان يجمع الأطراف المتخاصمة في المسجد بعد صلاة الظهر².

لم تقتصر وظيفة المسجد على الجانب التعبدي فقط، بل حرص على أداء العبادات مع إضفاء الأثر الدعوي فيها بأساليب الدعوة المختلفة، التي كان لها تأثير قوي في المجتمع من خلال الخطب المنبرية، والفتاوى الإسلامية وحتى حلقات الذكر التي تقام بعد الصلاة، ولارتباط المجتمع القماري بالمسجد استطاع أن يشكل نهضة علمية وتعليمية بالمنطقة من خلال تحفيظ القرآن الكريم والدروس الملقاة.

¹ لقاء مع معمر بكلي، مصدر سابق.

² لقاء مع بلقيس حمانة، مصدر سابق.

المبحث الثاني: الدور التعليمي للمسجد

المطلب الأول: التعليم القرآني

يُعد تعليم العلوم الشرعية في المساجد من أهم المجالات وأعظمها فائدة، وهي الطرق التربوية في الإسلام لنشر الدين وتعليم الناس وتثقيفهم أمورهم دينهم، وبناء على ذلك بدأ التعليم القرآني بشكل واسع الانتشار في المساجد وغيرها... خاصة بوادي سوف، تُنشر بفضل المؤدب أو الطالب لأنه يطلب الأجر من الله على عمله¹. وهذا الأخير قد كسب مركزاً معتبراً في المجتمع، استطاع أن يُخرج أعداد كبيرة من حَفَظَةِ القرآن الكريم، وله شخصية مُهابة وعلاقته مع التلاميذ ودِّ واحترام تستمر إلى مدى الحياة².

وباعتبار المسجد له دور عظيم في التعليم القرآني فإن مدينة قمار رائدة في انتشار التعليم عبر مساجدها خلال القرن الـ20. ومن بين هذه المساجد المسجد العتيق سيدي المسعود الذي ضمن تعاليم الدين الإسلامي في بداية تأسيسه، و في ظل وجود السلطة الاستعمارية ومستمر ليومنا هذا.

• أولاً: مراحل التعليم القرآني في المسجد

تختلف طريقة التعليم من طالب إلى طالب، وهذه الطريقة في التعليم قديمة متكونة من 3 مراحل وهي:

¹ مجموعة من المختصين، العلامة المصلح الشيخ محمد الطاهر التليلي قراءات في سيرته وفكره وآثاره، مطبعة مزوار، الوادي، 2005م، د ط، ص40.

² سهيلة خشانة-كوثر خامسة، التعليم الأهلي بقمار "مدرسة البنات نموذجاً" 1948م-1962م، مرجع سابق، ص10.

☆ مرحلة تعليم الحروف والكتابة للصغار

تكون هذه المرحلة بعد بلوغ الصببية سن 6 أو 7 سنوات أو أقل بقليل من أجل حفظ القرآن، وتعد هذه المرحلة أساسية في التعليم والتعلم والحفظ حيث يتولى هذه المهمة المؤدب أو أحد الصبية المتقدمين في حفظ كتاب الله¹، ويسمي هذا الأخير مساعد الطالب، وغالبا هو الذي يقوم بهذه المهمة، حيث يشرع بتعليمهم الحروف وفق ثلاثة مراحل أساسية وهي:

◆ المرحلة الأولى: تعليم الحروف الأبجدية ونطقها

يقوم المساعد أو الطالب بتعليم الأولاد الحروف وكيفية نطقها بطريقة تدريجية حرفاً بحرف بالتلقين وترديدها وراءه بصوت مرتفع إلى غاية حفظ كل الحروف والتمييز بينها، ومعرفة كل الحروف وهذا كله يكون ضمن حلقة².

◆ المرحلة الثانية: تعلم مكان النقط ونطق حركات الحروف

في هذه المرحلة يتم التركيز على معرفة مكان تموضع النقط في الحروف، بحيث يُلْفِثُ انتباههم إلى النقاط التي توجد فوق الحرف وترمز له فوق عليها أو أسفل منه أو انعدام النقط تماما وتسمى هذه المرحلة باسم "أليف لا شيء عليها"³.

أ: لا شيء عليه.

ب: وحدة من فوق.

ت: اثنين من فوق.

ث: ثلاثة من فوق.

ح: لا شيء عليها.

¹ لقاء مع معمر بكي، مصدر سابق.

² علي غنابزية، مجتمع وادي سوف من خلال الوثائق المحلية في القرن 13 هـ إلى 19م، مطبعة الرمال، الوادي، 2019م، د ط، ص 173.

³ لقاء مع معمر بكي، مصدر سابق.

وهكذا مروراً لباقي الحروف، أما بالنسبة لحركات الحروف فهي كالآتي:

أ: أليف بالنصبه أ.

أ: أليف بالخفضه إ.

أ: أليف الرفعه أ.

أ: أليف بالوقفه أ¹.

♦ المرحلة الثالثة: تعلم حفظ وكتابة السور

وهي مرحلة انتقالية للصغار من تعلم الحروف إلى تعلم كتابة السور آية بآية وتكون الكتابة عن طريق المشاهدة والتكرار للآيات، وذلك لعدم اعتماد الصغير على النقل وتكون طريقة الكتابة كأن يقول الطالب آية ويبين له حركات الحروف الآية كمثل: في الآية "نَعْبُدُ.." نُ بالنصبه، ع بالوقف، ب بالرفع، د بالرفع. ثم في الأخير عرضه على الطالب للاستظهار والتأكد من الكتابة بطريقة صحيحة².

وهناك طريقة أخرى كأن يُكتَب للصغير اللوح من طرف الطالب، ثم يقوم الصغير بإعادة الكتابة عليها بالدواية³.

☆ مرحلة تعليم القرآن الكريم لمتوسطي العمر أو أكثر

وتكون هذه المرحلة بعد التأكد من إتقان الكتابة، وبالتالي ينتقل التلاميذ إلى حفظ السور تحت إشراف المؤدب أو الطالب الذي يجلس في الأمام وتكون بطريقة الملة ضمن حلقة حيث يبدأ يمل الطالب السور للتلاميذ ابتداء من سورة الناس، وهذا للاعتماد على الحفظ أكثر ويبدأ العقل يستوعب أكثر السور أثناء السماع لأنه يسمع الذي بجواره يكتب سورة الملك وآخر يكتب سورة الأعلى وهكذا⁴...

¹ لقاء مع معمر بكي، مصدر سابق.

² لقاء مع شارف دقة، مسنة، بمنزلها قمار، 2021/05/22م، سا:16:27.

³ لقاء مع عبد الفتاح ونيس، باحث ومهتم بالتراث، بمنزله، قمار، 2021/05/19م، سا:9:45.

⁴ لقاء مع عبد الفتاح ونيس، مصدر نفسه.

وطريقة الحفظ تختلف عند كل طالب أو مؤدب وذلك للتسهيل وترسيخ الحفظ ولتوسيع العقل بالاستيعاب أكثر وتركه مدة معتبرة للحفظ الجيد.

ف نجد عند أحد من المؤدبين سي علي بالمشري¹ (ميشارة) الذي يقوم بتحفيظ القرآن الكريم صفحة بصفحة من كتاب الله².

ثم تغيرت الطريقة مع مرور الوقت ففي وقتنا الحاضر، تكون الكتابة على اللوح في المنزل بمقدار استيعاب الصغير للحفظ، ثم الإتيان للمسجد للحفظ بصوت مسموع والقيام بحركات مرتبة تذهب من الأمام إلى الخلف أو من اليمين إلى الشمال، وفي الأخير عرضه على المؤدب للاستظهار دون النظر إلى اللوح، فمن كان حَفْظُهُ جيداً يُؤذن له بالمحبي ومن كان حَفْظُهُ ضعيف يُؤجله إلى اليوم التالي³.

• ثانياً: توقيت الدراسة في المسجد

★ **الفترة الأولى:** الفترة الصباحية: من بعد صلاة الصبح إلى 9:00 صباحاً مخصصة إلى تكرار اللوح.

★ **الفترة الثانية:** الفترة المسائية: من بعد صلاة العصر مباشرة إلى قبل أذن المغرب بساعة، وهي مخصصة لإتمام حفظ اللوح وتكراره ثم استظهاره على المؤدب.

★ **الفترة الثالثة:** الفترة الليلية: ما بين صلاة المغرب إلى صلاة العشاء وتكون للكبار على مدار العام.

وتكون فترة التعليم على مدار الأسبوع ما عدا يوم الخميس والجمعة حيث يخصص مساء يوم الأربعاء للحصيلة وهي استظهار ما تم حفظه على مدار الأسبوع⁴.

¹ انظر التعريف في الصفحة 50.

² لقاء مع عبد الفتاح ونيس، مصدر سابق.

³ لقاء مع إبراهيم طينة، مصدر سابق.

⁴ لقاء مع بجدي عمار، مصدر سابق.

• ثالثا: الأدوات

عملية التعليم في المسجد تعتمد على طريقة بدائية بسيطة، فالأثاث عموما على حصائر أو أفرشة يجلس عليها طلاب العلم وذلك في فصل الشتاء، أما في فصل الصيف يكون الجلوس في الرمل.

- اللوح: يُصنَع من الخشب وأحسنه الذي يكون من شجر الزيتون الذي يستورد من تونس¹.

- القلم: يصنع من القصب بعد أن يتم تبييضها وتقسّم إلى أجزاء بحوالي طول الأصبع ويتم إحداث شلخ في رأسه على شكل حرف V باللغة اللاتينية من أجل مرور الدّواية.

- الدّواية: وهي الحبر الذي يُكتب به، وهي عبارة على فحم مطبوخ.

- الطين والماء: يستعمل في عملية محي اللوح.

• رابعا: العقاب

في حالة عدم الحفظ وتهاون الصبي فإن المؤدب يقوم بتسليط عقوبة في حقه تُعرف بالفلقة² وهي أن يُربط الصبي من رجليه ويجلده بعضا طويلة على رجليه³.

• خامسا: أجرة المؤدب

هي عبارة عما يقدمه أهالي المنطقة للتعبير عن فرحتهم بصغيرهم وتكون خلال المناسبات التي ترتبط بالتعليم القرآني، هي:

¹ محمد حناي: المدرسة الأهلية بقمار بين نشر التعليم وسياسة التغريب (1907م-1962م)، رسالة ليسانس في التاريخ، المركز الجامعي بالوادي، 2009-2010م، ص 41.

² انظر الملحق رقم (17).

³ ينظر: التجاني العقون، أضواء على مدينة قمار بوادي سوف، ص ص 266 268.

***الْفُتُوحُ**: وهي من العادات عبارة عن قليل أو شيء من التمر أو وجبة غذاء تُعرف بالنعمة وهي متمثلة في كسرى أو شاي. ويُقدّم الفُتُوح عند أول دخول الصبي للمسجد¹.

***الخِثْمَةُ**: وهي عند انتهاء الطفل بختم حزب من القرآن الكريم وهي عبارة عن شيء من الطعام كسرى أو كسكس.

***يوم الحَصِيْلَة**: عبارة عن شيء من الحلوى تقدم للصبية الذين أتموا الحفظ جيداً².

لم تقتصر رسالة المسجد على تحفيظ القرآن بل رافقها نشاط ثقافي يتناسب مع دور المسجد العلمي.

¹ التجاني العقون، أضواء على مدينة قمار بوادي سوف، ص ص 265

² لقاء مع عبد الفتاح ونيس، مصدر سابق.

المطلب الثاني: حلقات العلم والتعلم

يُعدُّ تعليم العلوم الدّينية في المسجد من أهم الوظائف وأعظمها فائدة فالدرّوس العلمية الشرعية هي السبيل الأول لتعليم الناس ونشر تعاليم الإسلام .
وكون قمار حاضرة من حواضر سوف اشتهرت بالزاد المعرفي الهائل جُعِلت من مساجدها مكان لاستقطاب جميع شرائح المجتمع من العامة وطلاب العلم من أجل الدروس الملقاة فيها.

• أولاً: الدروس الشرعية

مع بداية الحركة العلمية في منطقة قمار وبروز شريحة من المجتمع متأثرة بالصحة الإسلامية والبعثات العلمية للجارّة تونس بالزيتونة أصبح لدى أهالي المنطقة تصور جديد للمفهوم العلمي، مما وسع دائرة التساؤلات لديهم حول شتى الأمور من المبادئ الأساسية للإسلام إلى الأمور الفقهية وحتى تفسيرات القرآن والحديث النبوي الشريف.¹

وفي مطلع القرن الـ20 شهدت الحركة العلمية حركة خاصة مع قدوم الشيخ محمد اللقاني بن السايح² للزاوية التيجانية بقمار الذي أقام أول مدرسة حديثة كانت شبيهة بنظام الزيتونة، وأصبحت مقصد لطلبة العلم في المنطقة من بينهم الشيخ بلقاسم بن البرية³ وغيره... وبتوليّه هذا الأخير إمامة المسجد العتيق بقمار شغل أيضاً مُدّرّس ومُعَلّم به

¹ لقاء مع عبد الفتاح ونيس، مصدر سابق.

² محمد السايح اللقاني: ولد الشاعر والمصلح محمد اللقاني بمدينة نفطة سنة 1313هـ/ 1886م، عرف بكثرة اجتهاده وتفوقه مما دفعه إلى استكمال دراسته في تونس، أسس مدرسة في ورقلة وقمار ، تتلمذ على يده عدد كبير من أبناء الوطن العربي والإسلامي من أبرزه الشيخ الطاهر التليلي وغيرهم ، توفي 21/02/1970م، ينظر: عبد الحميد جريوي، البعد الوطني في شعر محمد اللقاني بن السائح، مجلة الذاكرة، العدد 02/01، مارس/جوان 2013م، ص 163 164.

³ أنظر التعريف في الصفحة 49.

إذ توافد عليه جموع الطلبة للتزود بالدروس الشرعية على يده التي كانت بصيغة سؤال وجواب¹، حيث يغلب عليها أسلوب الوعظ والإرشاد والنصح والتوجيه².

بالإضافة إلى جهود الإمام سي علي بالمشري³ الذي حرص على تدريس متن ابن عاشر لطلبة العلم.

ومما زاد في النشاط العلمي والتعليمي في المسجد هو إمامة أفراد متشبعين بالعلم والمعرفة مما أدى إلى إلقاء دروس مستمرة بالمسجد في شتى مجالات (الفقه، السيرة، السنة..)، وكذا إلقاء درس كل يوم جمعة قبل الصلاة يشمل جملة من المواعظ العامة في الحياة الدينية والدنيوية، وكذا عند عقود الزواج يقوم إمام المسجد بإلقاء كلمة إذ يليقها على الحاضرين تحمل رسائل لها تأثير بالغ في النفس⁴.

والجدير بالذكر أن التعليم الذي تم في محضن المسجد العتيق وُلد لدى طلبته روحا جديدة دفعتهم إلى طلب العلم خارج بلدة قمار، خاصة منطقة الجريد وهذا ما دفعهم إلى تكوين وإرسال البعثات العلمية، مما انعكس لديهم روحا جديدا للتعليم.

• ثانيا: الأئمة الوافدين من تونس

على إثر الحركة العلمية بين منطقتي سوف والجريد، ترتب عليها جملة من الرحلات العلمية إلى تونس لطلب العلم، ومما زاد من تنشيط حركة العلم في قمار التواصل مع منطقة الجريد التونسي خاصة نفطة وتوزر وهذا بحكم موقع مدينة قمار القريب من هذه الحواضر العلمية، وأكثر من قام بالرحلات العلمية هم من أتباع الطريقة الشابية الذين امتهنوا مهنة التعليم بمسجد العتيق سيدي المسعود، ونذكر منهم:

مبارك بن المازق: هو العلامة النابعة الأديب الشاعر مبارك بن بلقاسم بن المازق الزبيدي التوزري ولد بتوزر، انخرط في سلك التعليم في المساجد والزوايا، درس الفقه

¹ لقاء مع عبد الفتاح ونيس، مصدر سابق.

² رحمة لعويد- سمية عربية، الدور التربوي والتعليمي للمساجد بمدينة قمار 1919م-1962م، المرجع السابق، ص70.

³ أنظر التعريف في الصفحة 50.

⁴ لقاء مع عبد الفتاح ونيس، مصدر سابق.

والنحو والصرف والتجويد إضافة إلى تحفيظ المتون، سافر إلى مصر ووادي سوف، من مؤلفاته: شرح على متن الأجرومية، وله آراء مفيدة على شروح وحواشي مختلفة في كثير من العلوم، توفي بتوزر سنة 1354هـ الموافق سنة 1936م¹.

الشيخ محمد الخضر بن الحسين الطّولقي: ولد يوم 16 أوت 1874م في مدينة نفطة التابعة لولاية قبلي، من أصول جزائرية، نشأ في بيئة علم وأدب وكذا بيئة جغرافية إذ كانت مدينة نفطة منارة للعلم والعلماء، انطلقت الرحلة العلمية للشيخ عندما توجه إلى تونس العاصمة مع أسرته، درس في جامع الزيتونة وتخرج منها، عضو بارز في المجتمع العلمي العربي في دمشق، أصبح شيخ للأزهر الشريف بين 1952م وهو ثاني شيخ غير مصري في تاريخ الأزهر يتولى المشيخة، من جملة مؤلفاته: الحرية في الإسلام، الدعوة إلى الإصلاح، توفي في القاهرة سنة 1958م².

محمد المكي بن عزّوز: هو محمد المكي بن مصطفى بن محمد عزوز ولد في مدينة نفطة سنة 1270هـ الموافق لسنة 1854م، تعلم بزاوية والده وحفظ القرآن وهو في سن الحادية عشرة، اعتنى بحفظ المتون، اجتهد في مزولة العلوم وألف العديد من الكتب منها: رسالة في أصول الحديث، أصول الطرق وفروعها وسلاسلها، الأجوبة المكية عن الأسئلة الحجازية، توفي سنة 1334هـ/1914م³.

إبراهيم بن محمد البُخترى: عالم وأديب ومؤلف، حفظ القرآن في بلدِه وأخذ عن شيوخ توزر قسطا من العلوم، ثم التحق بالأزهر، عُين قاضيا ببلدِه، ومن مؤلفاته: شرح الأجرومية في النحو، شرح على السمرقندية في الاستعارات، النقائش البخترية، توفي سنة 1317هـ/1903م⁴.

¹ عبد العزيز بلعبدي، رجال أختار، من إصدار الجمعية الثقافية محمد العيد آل خليفة، كوينين ولاية الوادي، ص 16 20.

² إبراهيم بن ساسي، دور علماء الجنوب الجزائري في خدمة العلم والأدب من خلال معاهد الزيتونة، مجلة الذاكرة، مرجع سابق، ص 146.

³ عبد الباقي مفتاح، أضواء على الطريقة الرحمانية الخُلوتية، الوليد، كوينين ولاية الوادي، 2004م، د ط، ص 133 135.

⁴ أحمد البخترى، الجديد في أدب الجريد، الشركة التونسية للتوزيع، 1973م، د ط، ص 109.

• ثالثاً: الأئمة والمدرسين من أهل قمار

من خلال الرحلات العلمية التي شهدتها قمار، برزت شريحة من المجتمع القماري بعلومها الدينية، أخذوا في نشر ما جاؤوا به من المعرفة من خلال إمامتهم في المساجد والتدريس فيها ومن الأئمة الذين برزوا في المسجد العتيق سيدي المسعود نذكر منهم:

محمد خدة: هو الشيخ العلامة سي محمد بن خدة، من أئمة بلدة قمار، ولد بقمار و بها نشأ و ترعرع حيث حفظ القرآن الكريم و مبادئ العلوم العربية و الشرعية في أحضان الزاوية التيجانية، هاجر إلى تونس حيث أتم تحصيله العلمي و المعرفي ثم عاد إلى مسقط رأسه قمار، و بها تولى الإمامة و الخطابة بجامع سيدي المسعود العتيق، بقي إماما و خطيبا قرابة الـ40 سنة إلى جانب تعليم القرآن الكريم في عدة مساجد خاصة مسجد الزاوية التيجانية و المسجد العتيق، توفي خلال سنة 1921 م و دفن بمقبرة قمار¹.

الساسي خدة: هو الشيخ العلامة الفقيه الساسي بن محمد خدة ينتمي إلى عائلة محافظة وعريقة في البلدة، ولد بقمار خلال سنة 1841م وبها نشأ وترعرع حيث حفظ القرآن الكريم على يد والده الشيخ سي أحمد الشيخ المعروف والخطيب في جامع سيدي مسعود بقمار، تلقى مبادئ العلوم العربية والشرعية على يد شيوخ البلدة الذين كانوا يقومون بتنشيط العديد من حلقات الدروس في مساجد البلدة خاصة جامع الزاوية التيجانية وجامع سيدي مسعود العتيق، تولى الشيخ الساسي الإمامة والخطابة خلف لوالده سي محمد خدة في جامع العتيق بقمار، بقي في هذا المنصب على غاية انتقاله إلى جوار ربه سنة 1936 م ودفن بمقبرة قمار².

محمد البرية الزبيري : هو الشيخ محمد بن بلقاسم بن علي بن عمر بن عمار المعروف بسي محمد بن البرية نسبة لوالدته ولد سنة 1296هـ / 1874م، أخذ العلم ببلدته قمار حيث حفظ القرآن الكريم ومبادئ العلوم الدينية واللغة العربية، كان تلقية

¹ التجاني العقون، أعلام من قمار بوادي سوف، مرجع سابق ص 364 .

² المرجع نفسه ، ص 100.

للعلم من طرف الشيوخ القادمين على قمار و من هؤلاء العلماء: نجد الشيخ المكي بن عزوز والشيخ محمد لخضر بن الحسين وأكثر الشيوخ تلقيا عنهم الشيخ إبراهيم البخري التوزري، كان قصّادًا (مُنشِدًا) بقمار، مارس مهنة التعليم مؤدّبًا بالزاوية التيجانية بقمار توفي سنة 1949م¹.

بلقاسم البرية: هو الشيخ بلقاسم بن محمد بن البرية نسبة إلى حدته لأبيه ولد سنة 1902م بقمار، نشأ وتربى وحفظ القرآن الكريم في جامع سيدي الرحمان قضى عمره في تعليم الأولاد القرآن الكريم قرب منزله في (البدوع) وهي ضاحية من ضواحي قمار ثم في بعض مساجد قمار، وتولى الإمامة في جامع سيدي مسعود وفي الجامع الكبير السوق ثم إمام الخمس في مسجد النخلة².

أحمد ميّة: هو الشيخ أحمد بن عمر بن أحمد ميّة ولد ونشأ بمدينة قمار في ظل عائلته المشهورة بالعلم والتعلم والتدين حفظ القرآن الكريم ومبادئ العلوم العربية والفقهية، استطاع أن يلم ببعض العلوم المتعلقة بالرسم القرآني، تولى التعليم الكتاب الله في مساجد البلدة خاصة مسجد سيدي مسعود العتيق وقد تخرج على يده العديد من الحفظة³.

بلقاسم بن الساسي: الشيخ بلقاسم بن الساسي بن صالح بن احمد الملقب بلمجّخ ولد سنة 1889 م بقمار حفظ القرآن الكريم على الشيخ سي محمد خدة وقرأ مبادئ العلوم العربية والفقهية على الشيوخ محمد البرية وتعلم أيضا على الشيوخ الوافدين على البلدة من أمثال محمد السايح اللقاني وشيوخ الشابية، توجه لمهنة التعليم حيث باشر تعليم القرآن في الزوايا التيجانية بتغزوت، عُيّن إماما للصلاة في عدة مساجد في المدينة المنورة إلى غاية وفاته⁴.

¹ التجاني العقون، أعلام من قمار بوادي سوف، مرجع سابق ص ص 310 313.

² محمد الطاهر التليلي، الكشكول، مرجع سابق ص 99 .

³ التجاني العقون، أعلام من قمار بوادي سوف، مرجع نفسه ، ص 45 .

⁴ المرجع نفسه ، ص196.

الطاهر السّاء: هو سي الطاهر بن محمد بن الحاج أحمد السوفي القماري من عرش أولاد هويلم بقمار ولد سنة 1902 م، حفظ القرآن الكريم على شيخه و عم أمه و عمره لم يتجاوز التاسعة ومن حين ختمه أصبح عضو شيخه الأيمن في التعليم و قضاء الحاجات كل ذلك في مسجد الزاوية التيجانية بقمار، و سنة 1939م تولى الإمامة و الخطابة و تعليم القرآن في مسجد الطلبة بقمار إلى سنة 1963م ثم انتقل للتعليم بالزاوية التيجانية ، تولى الخطابة و إمام صلاة الجمعة بجامع سيدي مسعود العتيق فترة من الزمن، توفي يوم السبت 1990/12/22م¹.

سي علي بالمشري(ميشارة): ولد الإمام سي علي بالمشري بن بوبكر بن علي بن المشري بن سيدي علي بن حنيش في مدينة قمار سنة 1914م في أسرة بسيطة ومحافظة تلقى تعليمه القرآني الأولي بين مسجد الشرقية وجامع سيدي المسعود العتيق على يد العديد من شيوخ بلده إلى أن ختم القرآن الكريم، ظل مهتما وشغوفاً بالتعليم القرآني إلى أن عُين خطيباً ومعلماً للقرآن بجامع سيدي المسعود الشابي العتيق سنة 1963م، ظل يؤم بالناس ويعلم القرآن الكريم لأبناء قمار قرابة الـ30 سنة وظل متطوعاً إلى عام 1992م بعد تقاعده، وقد حفظ على يده العديد من أئمة ومربي البلدة الذين يَكُونون له أسمى مراتب الاحترام والتقدير، توفي صبيحة يوم الجمعة 2ديسمبر 2005م الموافق لـ1ذي القعدة 1426هـ².

أحمد عادل رضوان (إمام وخطيب ومدرس مسجد العتيق سيدي المسعود الحالي): هو أحمد عادل بن محمد الصغير، ولد يوم 19أفريل 1975م بقمار خريج المدرسة القرآنية أمية بن علي بلدية تقرت دائرة الطيبات، على يد الشيخ الزاوية والمدرسة مسعود بلمسعود(حفظه الله) سنة 1992م، ثم التحق بالمعهد الوطني المتخصص في تكوين الإطارات الخاصة للشؤون الدينية والأوقاف سيدي عقبة ببسكرة، إلى أن عُين إماماً للصلوات وخطيباً في المسجد العتيق سيدي المسعود وكانت أول خطبة خطبها في المسجد يوم 14أفريل 1995م، إضافة إلى تدريسه للفقهاء بأصوله

¹ عبد الفتاح ونيس، السلاسل الذهبية في ذكر أسانيد القرآنية بديارنا القمارية، مخ، مكتبة عبد الفتاح ونيس بقمار.

² موقع الفيسبوك، الصور الأثرية والقديمة لقمار، 2021/05/05م، سا:39:10.

وفروعه وكذا قراءة للحزب الراتب يوميا بعد صلاة المغرب وأيضا تعليم وتحفيظ القرآن الكريم، كما أنه يُدَوَّن كل الخطب التي ألقاها في المسجد إلى يومنا هذا في كراس خاص به¹ (حفظه الله ورعاه)².

وفي خلاصة الفصل نستنتج أن الحياة الثقافية والدينية في المجتمع القماري من خلال المسجد متميزة بمظاهر ثقافية دينية، كالتعليم القرآني الذي ساهم بشكل كبير في محو الأمية، والخرافات والبدع التي كان يعتري أهل البلدة، كذلك الحياة العلمية بإقامة الدروس وتعاليم المبادئ الدينية والشرعية والفقهية، إضافة إلى أئمة المسجد الذين وضعوا بصمتهم في التعليم متأثرين بالحركة العلمية التي كانت وجهتها منطقة الجريد بتونس، ومن هنا يتضح أن الدور التعليمي لا يختلف عن الدور الدعوي، إذ كل منهما يصب في قالب واحد وهو النهوض والارتقاء بأهل قمار.

¹ انظر الملحق رقم (20)

² لقاء مع مترجم الشخصية (الإمام أحمد عادل رضوان) بمنزله قمار، يوم 2021/05/23م، سا 18:00.

خاتمة

الخاتمة

وفي الختام توصلنا من خلال دراستنا المتواضعة التي تحمل عنوان " المسجد العتيق سيدي المسعود ودوره الدعوي والتعليمي " إلى عدة استنتاجات وتوصيات

النتائج:

- ارتبط وجود المسجد المدروس في مدينة قمار بالنشأة الأولى لها، باعتباره أول مسجد أسس فيها.
- أعطى المسجد انطلاقة جديدة وإشارة بالنهوض العلمي والفكري والديني بحاضرة قمار بعد أن كانت بعيدة عن الدين الإسلامي.
- كان منذ تأسيس المسجد العتيق سيدي المسعود ، مقصدا لأهل الصلاح ومركزا لإقامة الشابية عند زيارتهم لسوف.
- يعد المسجد مؤسسة دينية لها وظائف عظيمة لا يمكن لأي مؤسسة أخرى أن تكون في المستوى الذي يكون عليه المسجد للعلاقة الروحية الفكرية والتأثير العميق في النفس البشرية.
- واكب تجديد المسجد إنشاء مساجد أخرى بسبب اختلاف الفكرة الدينية ، وأصبحت مدينة قمار تُعرف بالكم الهائل بالمساجد المنتشرة فيها.
- التعليم القرآني من أكثر العلوم انتشارا بين عامة المجتمع، فالمسجد يعد مركزا عظيما لإحياء القرآن الكريم، و له مكانته من خلال مراكز الحفظ، وتعليم القرآن وتدارسه في حلقات الذكر والتفسير لفهم معانيه، فهو أكثر العلوم انتشارا بين عامة المجتمع، ومن أساسيات التعليم في منطقة قمار ومتواصل إلى حد اليوم ثم يأتي تعليم باقي العلوم الدينية.
- من أبرز خاصية التعليم في المسجد أنه لم يكن متحيزا بل كان يضم جميع فئات المجتمع ولم يقتصر على عمر معين، وهذا ما جعل الرسالة المسجدية شاملة تصل بأهدافها إلى أبعد الحدود في تنمية المجتمع.

الخاتمة

- استطاع المسجد تعويض المدارس في مهمتها في محو الأمية والجهل والخرافات وهذا من خلال إتاحة التعليم وإقامة الدروس لجميع أفراد المجتمع رغم الظروف السياسية والحياة المزرية التي كانت تعترى أهل المنطقة.
- التعليم في المسجد له أثر عميق في النفس أكثر من مؤسسة دينية أخرى، وهذا ما جعل العديد من الشيوخ يكرسون جُلِّ أعمالهم في التعليم وتحفيظ القرآن الكريم.
- لم يقتصر الدور التعليمي في المسجد بإقامة الدروس وتحفيظ القرآن الكريم فحسب بل كان له دور في المجال الدعوي، فإنه كان يشارك في الحياة الثقافية بصفة بارزة باستقطابه لجميع شرائح المجتمع من خلال إقامة مجموعة من النشاطات التي من شأنها العلو وترسيخ القيم الأخلاقية وتثبيت العقيدة.
- يعد المسجد أحد وسائل الحركة الإصلاحية في منطقة وادي سوف.
- على إثر التطور الديني الذي حصل بالمنطقة وازدهار حركة العلم أصبحت مدينة قمار محط أنظار العديد من العلماء وطلاب العلم أمثال الذين ساهموا في الحركة الإصلاحية بالمنطقة.

الخاتمة

التوصيات:

- الاهتمام بالمساجد مع إبراز كل الجوانب التي تخدم الامة .
 - الاهتمام بالمسجد العتيق سيدي المسعود بقرار كونه مكسب ومعلم ديني له أهمية بالغ لدي المجتمع القماري .
 - المحافظة على الاثار الدينية في المنطقة في ظل موجة التحرر التي يشهدها العالم الإسلامي في الوقت الراهن .
- وفي الختام فإن الكمال لله وحده، ونعتذر عن كل خطأ وقع منا سهواً ،
والحمد لله من قبل وبعد.

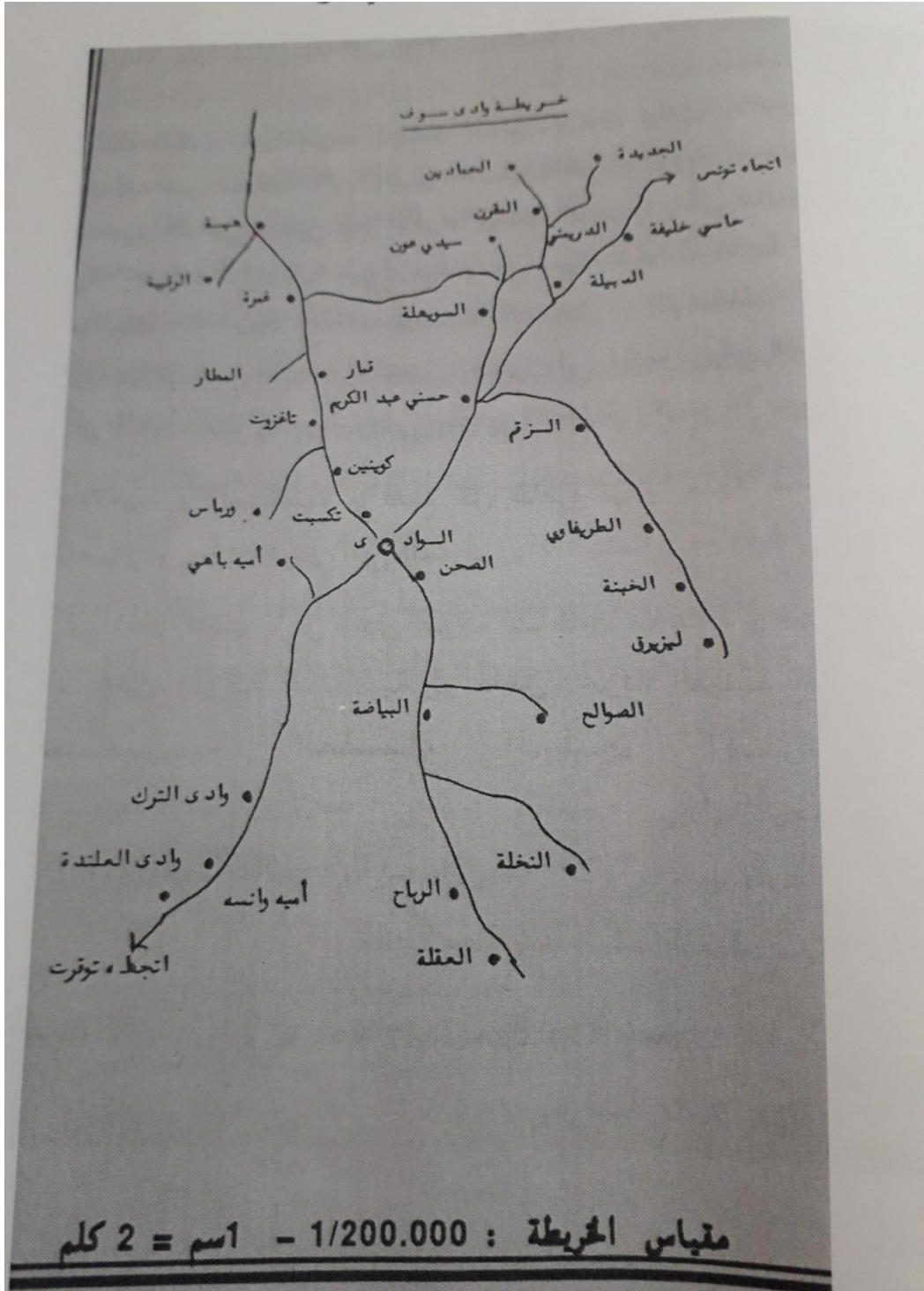
2021/05/26 الموافق 14/شوال/1442.

فاطمة طينة

مسعودة بحدي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

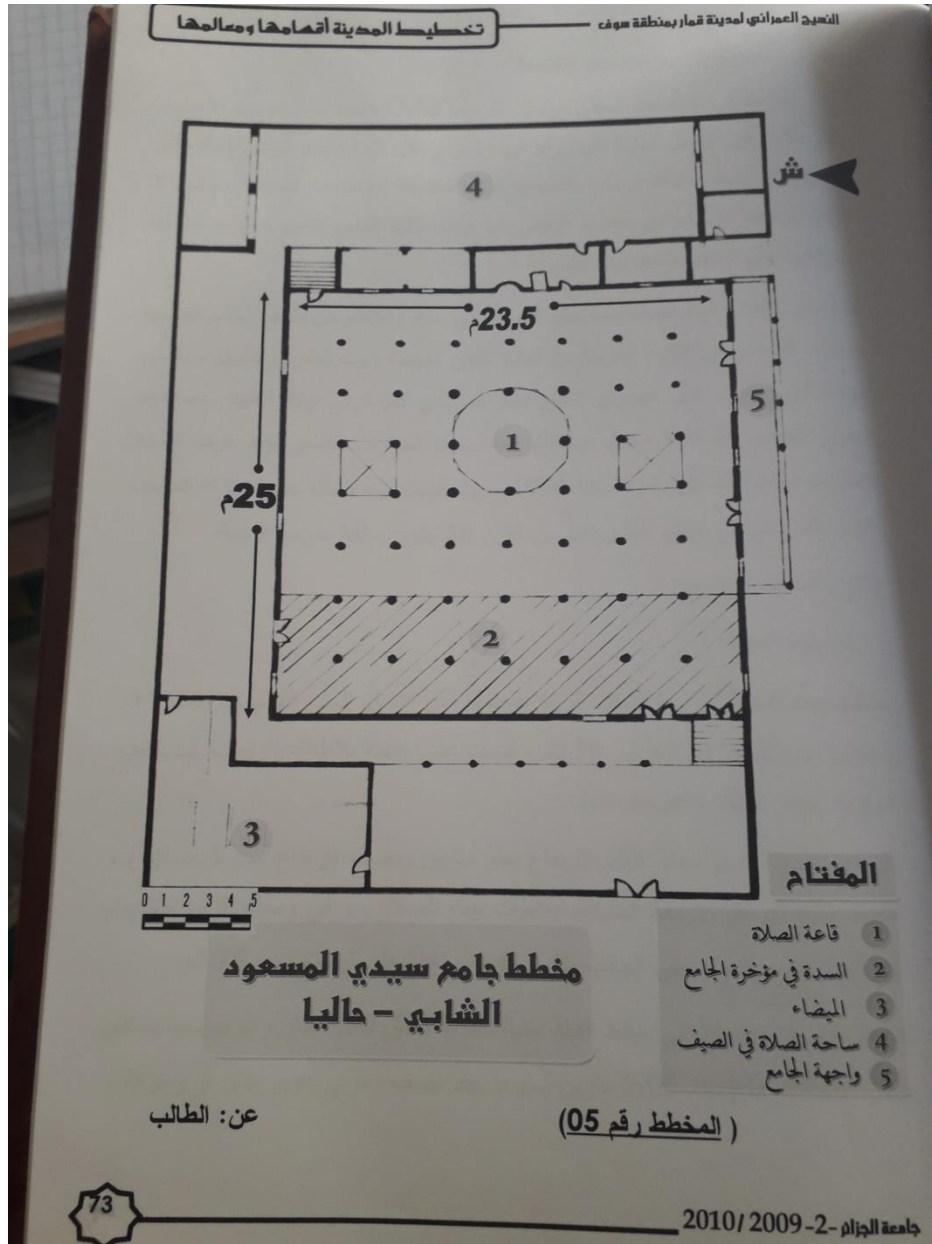
الملاحق



الملاحق رقم (01) خريطة توضح موقع مدينة قمار في وادي سوف¹.

¹ سعد العمامرة و الجيلاني العوامر، شهداء حرب التحرير بوادي سوف، مطبعة النخلة، الجزائر، د ت، د ط، ص 13.

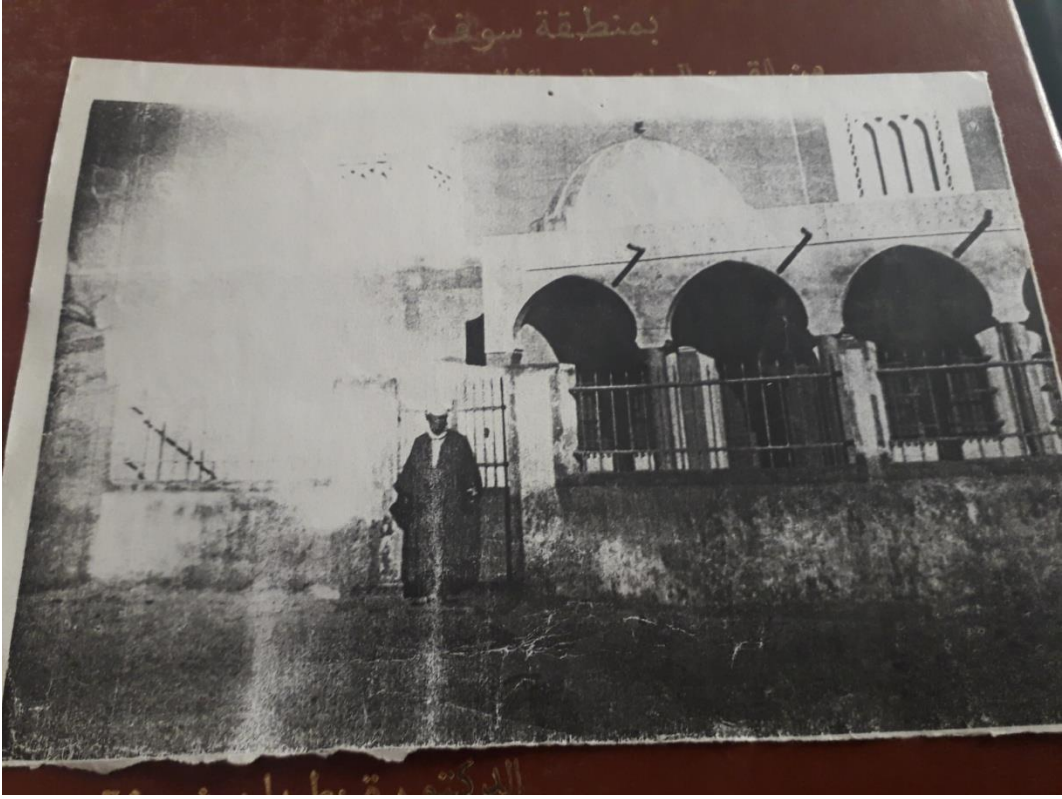
الملحق رقم (02) شكل تخطيطي للمسجد¹



¹ حسونة عبد العزيز، التسج العمراني لمدينة قمار منطقة وادي سوف من القرن 10 إلى 13 هـ ومن القرن 16 إلى 19 هـ، مذكرة ماستر في الآثار الإسلامية، إشراف حملاوي علي وطيان شريفة، جامعة الجزائر، 2009م، ص73.

الملاحق

الملحق رقم (03): المسجد العتيق سيدي المسعود قبل تجديد سنة 1956¹



¹ مصدر الصورة الباحث عبد الفتاح ونيس، من خلال مكتبته المنزلية .

الملحق رقم (04) وجهات المسجد¹



المسجد من الجهة الغربية



المسجد من الجهة الشرقية

¹ تصوير الباحثان ، 2021/03/16م، سا 10:00

الملاحق

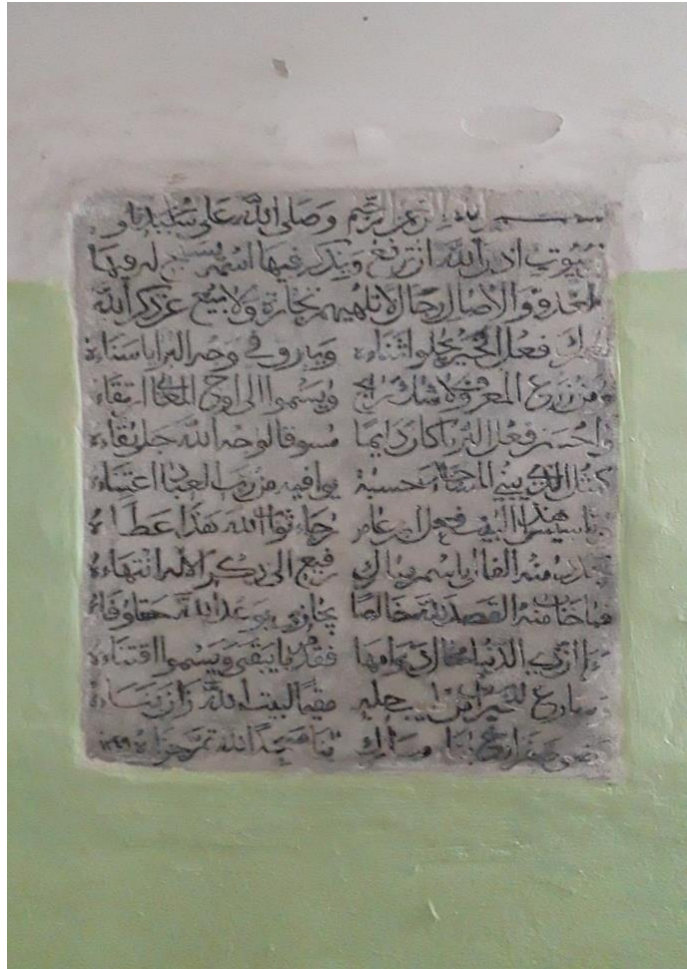
الملحق رقم (05) تسمية المسجد¹



الملحق رقم (06): الباب الرئيسي للمسجد



¹ تصوير الباحثان ، 2021/03/16م، سا 10:00.



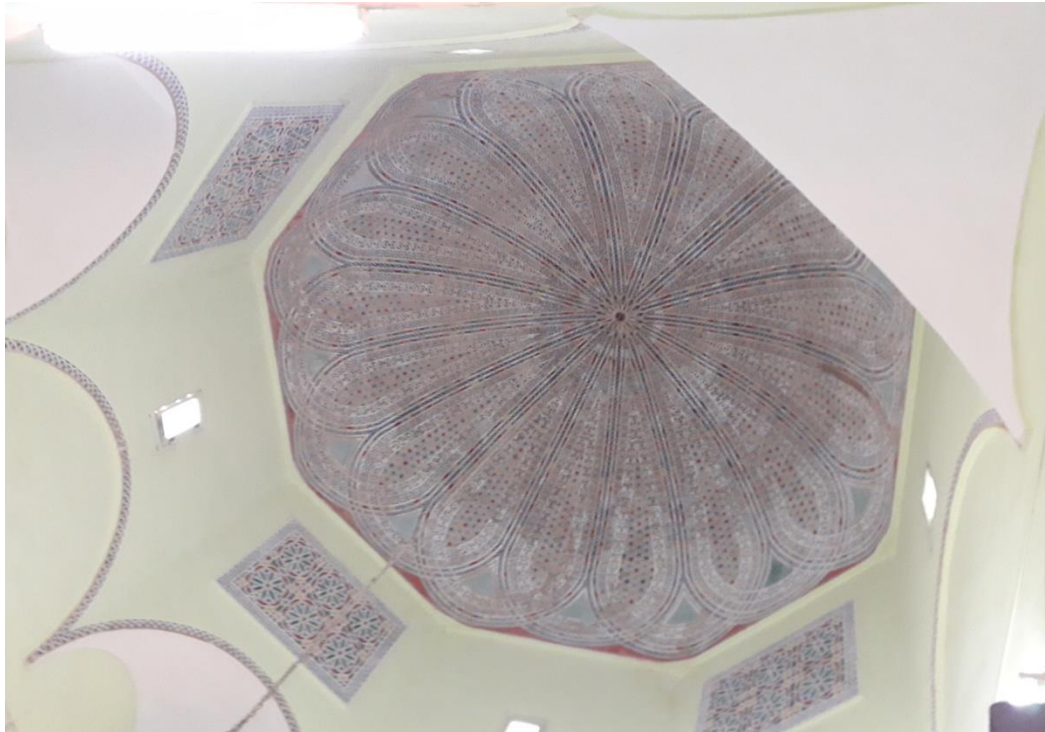
¹ تصوير الباحثان ، 2021/03/16م، سا 10:00.

الملاحق

الملحق رقم (08): المئذنتان¹



الملحق رقم (09) القبّة



¹ تصوير الباحثان ، 16/03/2021م، سا 10:00.

الملاحق

الملحق رقم (10): زخارف المسجد¹



الملحق رقم (11) أقدم نافذة في المسجد



¹ تصوير الباحثان ، 2021/03/16م، سا 10:00.

الملاحق

الملحق رقم (12) غرفة للتعليم الصغار والنساء¹



¹ تصوير الباحثان ، 2021/03/16م، سا 10:00.

الملاحق

الملحق رقم (13) الميضأة¹



¹ تصوير الباحثان ، 2021/03/16م، سا 10:00.



¹تصوير الباحثان ، 16\03\2021م سا 14:45.

الملاحق

الملحق رقم (15) صورة من داخل المسجد¹

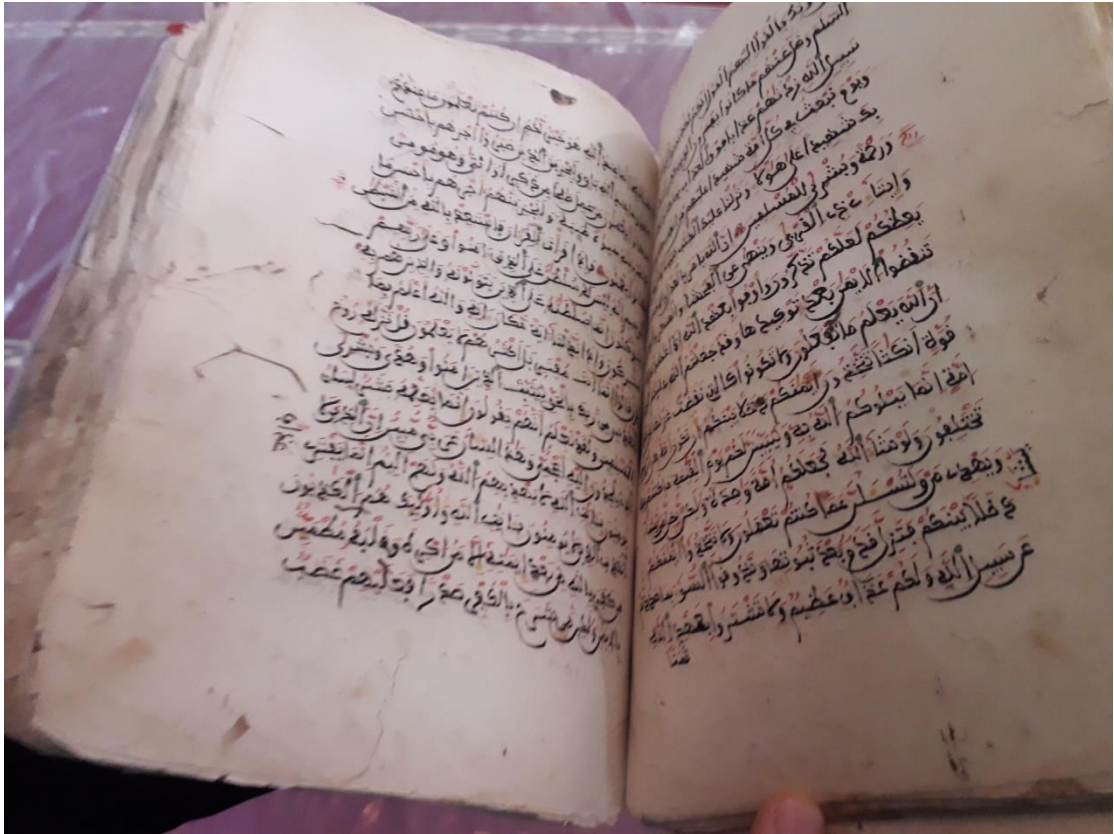


¹تصوير الباحثان ، 16\03\2021م سا14:45.

الملاحق



أقدم ميكروفون بقمار



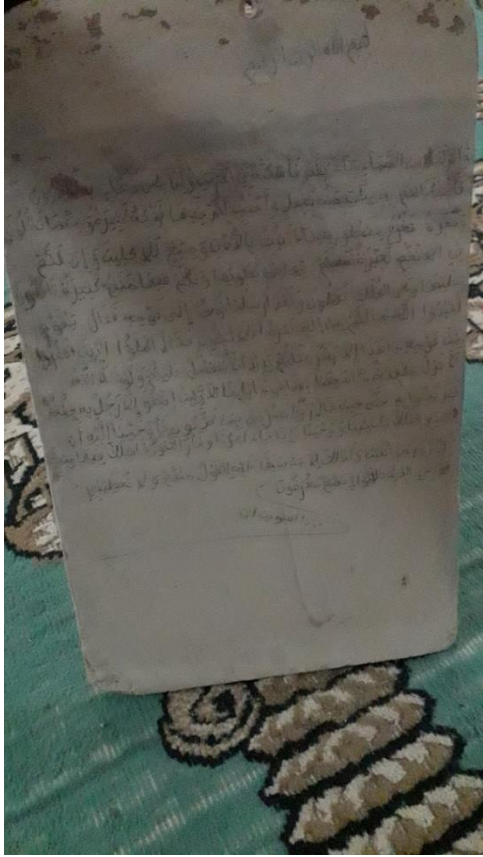
مخطوط كتاب قرآن كريم في المسجد

الملحق رقم (16) عقد زواج بالمسجد العتيق سيدي المسعود.



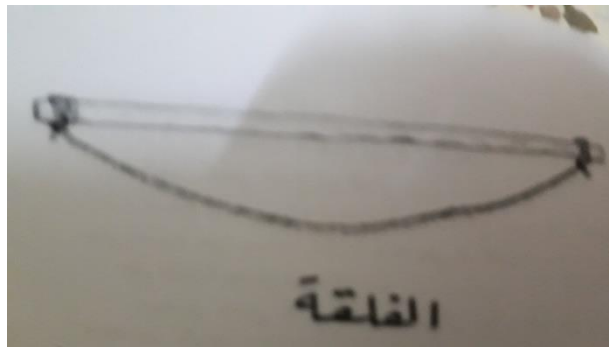
الملاحق

الملحق رقم (17): الأدوات المستعملة للكتابة¹



لوح للكتابة مع الأدوات (قلم، دواية، طين)

الملحق رقم (18) الفَلَقَةُ²



¹تصوير الباحثان ، 16\03\2021م سا14:45.

²التجاني العقون: أضواء على مدينة قمار بوادي سوف، مرجع سابق، ص267.

الملاحق

الملحق رقم (20) صور بعض الخطب من ما دونه الإمام أحمد عادل رضوان¹

الرقم	الموضوع	التاريخ
1	الإيتم الأولى من شهر ربيع الأول	02 ربيع الأول 1430هـ 27 فيفري 2009م
2	الإقتداء به صلى الله عليه وسلم	09 ربيع الأول 1430هـ 06 مارس 2009م
3	من السيرة النبوية الكريمة المحظرة	23 ربيع الأول 1430هـ 20 مارس 2009م
4	مع الزحمة للسادة سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم	30 ربيع الأول 1430هـ 27 مارس 2009م
5	فضل أمّة سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم	07 ربيع الثاني 1430هـ 03 أبريل 2009م
6	فضل السجود للذليل وملا	14 ربيع الثاني 1430هـ 10 أبريل 2009م
7	أذا شهد أربع من الناس	21 ربيع الثاني 1430هـ
8	تلمت بغير أنفله الله العنة	17 أبريل 2009م
	انتفع الموقفي بالأصياء	28 ربيع الثاني 1430هـ 24 أبريل 2009م

الرقم	الموضوع	التاريخ
1	دواء الزيباء	28 معزم 1428هـ
2	الإخلاص	16 فيفري 2007م 05 صفر 1428هـ
3	كلمات الإخلاص	23 فيفري 2007م 12 صفر 1428هـ
4	في الموت وفضل الاستغفار	02 مارس 2007م 19 صفر 1428هـ 09 مارس 2007م
5	من شمائل المصطفى صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم	04 ربيع الأول 1428هـ 23 مارس 2007م
6	في ذكرى ميلاد سيد الوجد سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم	11 ربيع الأول 1428هـ 30 مارس 2007م
7	محدث النبي صلى الله عليه وآله	18 ربيع الأول 1428هـ 06 مارس 2007م
8	من فضائل القديسة رها الأ	25 ربيع الأول 1428هـ
	عندهم أجمعين	13 أبريل 2007م
9	في ذكرى بعض أشرف الأ	09 ربيع الثاني 1428هـ
	الساعة	20 أبريل 2007م

الرقم	الموضوع	التاريخ
1	شروط قبول الحج	16 شوال 1426هـ
2	الزما والميسر	18 نوفمبر 2005م 23 شوال 1426هـ
3	النية الصالحة وحسن الخواتيم	02 ديسمبر 2005م
4	مشروعية زيارة رسول الله صلى الله عليه وسلم	07 ذو القعدة 1426هـ 08 ديسمبر 2005م
5	الطريق إلى عرفات	14 ذو القعدة 1426هـ
6	الزحمة	16 ديسمبر 2005م 21 ذو القعدة 1426هـ 23 ديسمبر 2005م
7	حكم الزواج بالإسلام ونفا بطلت	28 ذو القعدة 1426هـ 30 ديسمبر 2005م
8	الإيتم العشر وما فيها من فضائل وصيام اليوم	06 ذو القعدة 1426هـ 06 جمادى 2006م
9	التأسيع منحصرا بخطبة عبد الإزهي للبارك	10 ذو القعدة 1426هـ 10 جمادى 2006م

¹ تصوير الباحثان في منزل الامام أحمد عادل رضوان 25\05\2021م سا 17:30.

فاندر سست
نما سر تا سر
واللا قات
نما سر تا سر

واللا حنا و
نما سر تا سر

فهرست الآيات والأحاديث

فهرس الآيات:

الصفحة	السورة ورقمها	طرف الآية
02	فصلت - 33	: "وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ..."
02	نوح - 05	" قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا "
03	المجادلة - 11	تَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ ... "
25	الجن - 18	وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا "
26	النحل - 43	" فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ "
27	الحجرات - 13	" يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ... "
27	الحجرات - 10	: "إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ "
29	النساء - 103	: " إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا "
30	البقرة - 152	" فَادْكُرُونِي أذكُرْكُمْ واشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونَ "
31	البقرة - 185	" شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ "
31	البقرة - 183	"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ ... "
33	البقرة - 43	"وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ "
35	النساء - 114	"لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا "

فهرست الآيات والأحاديث

فهرس الأحاديث:

الصفحة	الحديث
01	"وجعلت لي الأرض مسجداً"
34	أعلنوا هذا النكاح واجعلوه في المساجد"

قَائِمَةٌ (المصنوعون)
ثامنًا

قَائِمَةٌ (المصنوعون)
ثامنًا

- معاينة شخصية

أولاً: المصادر الشفوية

اللقاءات الشخصية

1. لقاء مع إبراهيم طينة: 1955م جار المسجد وأحد الذاكرين به، في منزله قمار، 2021/04/21م، سا 18:17.
2. لقاء مع أبو القاسم الدام: مسن، في منزله قمار، 2021/03/25، سا 8:00.
3. لقاء مع أحمد لكلوكة: مؤذن المسجد العتيق سيدي المسعود الحالي، بمنزله قمار، 2021/04/09م، سا 16:35.
4. لقاء مع أحمد عادل رضوان: إمام وخطيب المسجد العتيق سيدي المسعود الحالي 1975م، في المسجد، 2021/03/21م، سا 15:45 - 20 \ 05 \ 2021م، 17:13 - 23 \ 05 \ 2021م، سا 18:00 .
5. لقاء مع بلقيس حمانة، 11/03/1940م/ مسنة، بمنزلها قمار، 2021/03/1م، سا 9:35.
6. لقاء مع شارف دقة، مسنة، بمنزلها قمار، 2021/05/22م، سا 16:27.
7. لقاء مع عبد الفتاح ونيس، باحث ومهتم بالتراث، بمنزله، قمار، 2021/01/13م، سا 17:00 - 19 \ 05 \ 2021م، سا 9:45.
8. لقاء مع علي بان، مسن، بمنزله قمار، 2021/03/29م، سا 9:10.
9. لقاء مع علي غنايزية 1959م، أستاذ تاريخ الحديث المعاصر وباحث في التاريخ المحلي، جامعة الوادي قسم العلوم الإنسانية، 2021/03/24م، سا 10:00.
10. لقاء مع عمار بحدي 1956/04/26م، جار المسجد، بمنزله قمار، 2021/03/28م، سا 15:00.

قائمة المصادر والمراجع

11. لقاء مع محمد بن عمار ماني، أستاذ وباحث، بمنزله قمار، 2021/03/28م،
سا 10:00.
12. لقاء مع معمر بكى 1924م، من أصحاب الذاكرة والرواة المشافهة، بمنزله قمار،
2021/03/29م، سا 10:28.
13. لقاء فاطمة بوهلال، مسنة، بمنزلها قمار، 2021/04/10م، سا 9:15.

ثانياً: المصادر المكتوبة

- المخطوطات

14. عبد الفتاح ونيس، أنساب وذريات قمارية، مخ، مكتبة عبد الفتاح ونيس بمنزله،
قمار.
15. عبد الفتاح ونيس، السلاسل الذهبية في ذكر أسانيد القرآنية بديارنا القمارية،
مخ، مكتبة عبد الفتاح ونيس بمنزله، قمار.
16. عبد الفتاح ونيس، الشيخ محمد الدغمان حياته وأثاره، مخ، مكتبة عبد الفتاح
ونيس بمنزله، قمار.
17. محمد الطاهر التليلي، الكشكول، مخ، مكتبة عبد الفتاح ونيس بمنزله، قمار.
18. محمد الطاهر التليلي، الفوائد المنثورة من المطالعات المبتورة، مخ، مكتبة عبد
الفتاح ونيس بمنزله، قمار.
19. مقتطفات مما كتبه محمد الطاهر التليلي حول تاريخ بلدة قمار بوادي سوف، مخ،
الزاوية الهبرية الدرقاوية الشاذلية، قمار.

- المعاجم

20. أئمة الأعلام، الجامع لأحكام الصلاة وصفة النبي، د م، د ت، د ط.
21. محمد الفيومي، المصباح المنير، مادة دعا، دار الكتب العلمي، بيروت، د ط.

قائمة المصادر والمراجع

22. محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، مادة دعا، دار صادر، بيروت، ط1.
23. مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، إصدار مجمع اللغة العربية، د ت.
- الكتب المطبوعة
24. إبراهيم العوامر، الصروف في تاريخ الصحراء وسوف، تع: الجيلاني العوامر، دار الكتب التونسية، تونس، 1977م، د ط.
25. أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1830م-1954م، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م، ط1.
26. أحمد البخترى، الجديد في أدب الجريد، الشركة التونسية للتوزيع، 1973م، د ط.
27. أحمد بن الطاهر المنصوري، الدر المرصوف في تاريخ سوف، مطبعة الحفيد، الوادي، 2000م، د ط.
28. التجاني العقون، أضواء على مدينة قمار بوادي سوف، مطبعة الوادي، الوادي، 2016م، ط1.
29. التجاني العقون، أعلام من قمار بوادي سوف، مطبعة سخري، الوادي، 2013م، د ط.
30. تجاني مياطة- محمد حناي، مسجد سيدي الحاج بن سالم بن يامة التجاني بالبياضة- دراسة تاريخية وأثرية، مطبعة الرمال، 2021م، د ط.
31. جان عبد الله توما، التعليم والتعلم (مدارس وطرائق)، د م، د ت، د ط.
32. سعد العمامرة والجيلاني العوامر، شهداء حرب التحرير بوادي سوف، مطبعة النخمة، الجزائر، د ت، د ط.

قائمة المصادر والمراجع

33. صالح غانم السدلان، الأثر التربوي للمسجد، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، د ط.
34. عبد الباقي مفتاح، أضواء على الطريقة الشاذلية، دار نيوني، سوريا، 2016م، ط1.
35. عبد الباقي مفتاح، أضواء على الطريقة الرحمانية الخلواتية، الوليد، كونين الوادي، 2004م، د ط.
36. عبد العزيز بلعيد، رجال أخيار، من إصدار الجمعية الثقافية محمد العيد آل خليفة، كونين الوادي، د ط.
37. عبد العزيز حسونة، عمارة مدينة قمار بمنطقة وادي سوف من القرن 10هـ إلى 13هـ، مطبعة مزوار، الوادي، 2013م، ط1.
38. عبد اللطيف فايز، قضايا وأراء إسلامية، دار النهضة العربية، بيروت، 2009م، د ط.
39. علي الشابي، تاريخ الشابية من خلال العهدين الحفصي والعثماني، دار نقوش العربية، تونس، 2015م، ط1.
40. علي غنابزية، محمد بن عمر العدواني حياته ومآثره، مطبعة الرمال، الوادي، 2015م، ط1.
41. علي غنابزية، مجتمع وادي سوف من خلال الوثائق المحلية في القرن 13هـ إلى 19هـ، مطبعة الرمال، الوادي، 2019م، د ط.
42. محمد الأمين بلغيث، الشيخ محمد بن عمر العدواني، مؤرخ سوف والطريقة الشابية، دار كتاب الغد، الجزائر، 1428هـ/2007م، ط2.
43. محمد بن عبد الله الزركشي، إعلام الساجد بأحكام المساجد، تح: أبو الوفاء مصطفى المراغي، دم، القاهرة 1416هـ/1996م، ط4.

قائمة المصادر والمراجع

44. محمد الصالح حثروبي، هجرات سكان وادي سوف إلى مدينة بسكرة خلال القرن 20م، دار الهدى، 2019م، ط1.
45. محمد بن عمر العدواني، تاريخ العدواني، تح: أبو القاسم سعد الله، دار العرب الإسلامي، بيروت، 1996م، ط1.
46. محمد بن عمار ماني، المنظومة القضائية في البلاد السوفية من خلال الوثائق قمار نمونجا، مطبعة الرمال، الوادي، 2016م، د ط
47. محمد محفوظ، تراجم المؤلفين التونسيين، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1994م، ط2.
48. محمد علي السمان، التوجيه في تدريس اللغة العربية، دار المعارف، القاهرة، 1983م، د ط.
49. ناصر بن عبد الكريم، العقل أثر العلماء في تحقيق رسالة المسجد، د م، د ت، د ط.
50. مجموعة من المختصين، العلامة المصلح محمد الطاهر التليلي قراءات في سيرته وفكره وأثاره، مطبعة مزوار، الوادي، 2005م، د ط.

- المراجع باللغة الأجنبية

51. A. O. M. 17 H 41 NOTICES. GUEMAR. 1913

- المجلات والندوات

52. إبراهيم بن الساسي، دور علماء الجنوب الجزائري في خدمة العلم و الأدب من خلال معاهد الزيتونة، مجلة الذاكرة العدد 2/1 - مارس /جوان 2013 م.

قائمة المصادر والمراجع

53. أنوار نضارة، دور المسجد في التنمية المهنية و العلمية، سلسلة محاضرات في جامعة القدس المفتوحة.
54. التجاني العقون، مسجد سيدي المسعود بقمار - منارة الإسلام عبر التاريخ - جريدة الحوار - الوادي - العدد 43، 20 2010/11/26 م.
55. بن حيدة يوسف، أثر الفكر الصوفي الأندلسي في تعاليم الطريقة الشاذلية مجلة الحضارة الإسلامية، كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية، أم البواقي المجلد 18 العدد1، 2017 م.
56. بن السالم الهادف، ترجمة الإمام سيدي الحاج عمي التماسيني، محاضر ألقاها في الندوة الجهوية للزوايا و الطرق الصوفية، ورقلة 2004 م.
57. عبد الحميد جريوي، البعد الوطني في شعر محمد اللقاني بن السايح، مجلة الذاكرة، العدد 2/1 مارس/ جوان 2013 م.
58. محمد التجاني غودة، الشيخ محمد التليلي كما عرفته الندوة الفكرية الرابعة العلامة عبد القادر الياجوري، 27 2004/12/26، مطبعة مزوار، الوادي، 2005 م.

- البحوث والرسائل الجامعية

59. إسرائ موسى محمد سليمان، المساجد ودورها في بناء الفرد والمجتمع، مذكرة
ماستر لتفسير وعلوم القرآن، كلية أصول الدين، إشراف زهدي محمد أبو
نعمة، الجامعة الإسلامية بغزة، 2017م.
60. حنان ديك، المساجد الأثرية مسجدي بيت الشريعة وسيدي التهامي، رسالة
ماستر في الآثار الإسلامية، إشراف علي خيدة، جامعة قسنطينة 2 عبد مهري، قسم
الإثار، 1437هـ/2016م.
61. حليلة محمد، دار المؤسسات الدينية في تأطير السلوك الاجتماعي-مؤسسة
المسجد نموذجا، شبكة ضياء المؤتمرات والدراسات، جامعة الجزائر، قسم علم
الاجتماع، دت.
62. رحمة لعويد-سمية عربية، الدور التربوي والتعليمي للمساجد بمدينة قمار
1919م-1962م، مذكرة ماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث المعاصر، قسم
العلوم الانسانية، إشراف علي غنابزية، جامعة حمه لخضر الوادي،
1440هـ/2020م.
63. زهراء أحمد عثمان الصادق، القيم التربوية في القصص القرآنية، رسالة ماستر،
إشراف سر الختم عثمان علي، جامعة الخرطوم، السودان، 2009م.
64. سهلية خشانة- كوثر خامسة، التعليم الأهلي بقمار-مدرسة البنات نموذجا-
1948م-1962م، مذكرة ماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث المعاصر، قسم
العلوم الإنسانية، إشراف علي غنابزية، جامعة حمه لخضر الوادي، 2019م.
65. حسونة عبد العزيز، النسيج العمراني لمدينة قمار منطقة وادي سوف من
القرن 10 إلى 13 هـ ومن القرن 16 إلى 19 هـ، مذكرة ماستر في الآثار الإسلامية،
إشراف حملاوي عمي وطيان شريفة، جامعة الجزائر، 2009م.

قائمة المصادر والمراجع

66. علي غنابزية، مجتمع وادي سوف من خلال الوثائق المحلية في القرن 13هـ إلى 19هـ، مذكرة ماستر في تاريخ العربي الحديث، إشراف علي بن خروف، جامعة الجزائر، كلية العلوم الإنسانية، 2001/2000م.

67. صالح بن عبد علي بن خليفة، الزاوية التيجانية بقمار دراسة تاريخية ومعمارية، مذكرة ماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث، قسم العلوم الإنسانية، إشراف سعيد عقبة، جامعة حمه لخضر الوادي، 2017م.

- البرامج الإذاعية

68. بيوت عامرة برنامج إذاعي، علي غنابزية، إذاعة الجزائر من الوادي، 1997م.

- المواقع الإلكترونية

69. شبكة الألوكة، عبد العزيز العجيلاني، كتاب خطبة الجمعة وأحكامها الفقهية، 2021/04/15م، سا 9:45.

70. موقع من الفايسبوك، الصور الأثرية والقديمة بقمار، 2021/05/19م، سا 9:11.

71. عبد الرزاق بن المحسن البدر، مجالس الذكر، 2021/04/21م، سا 15:58.

قَائِلَةٌ (لَمْ يَأْخُذُوا حَتَّىٰ
يَأْتِيَانَا) سِرٌّ

قائمة الموضوعات

الصفحة	العنوان
	الإهداء
	الشكر والتقدير
	الملخص
	قائمة المختصرات
أ	مقدمة
01	مدخل تمهيدي
02	مفهوم المسجد
03	مفهوم الدعوة
04	مفهوم التعليم
05	الفصل الأول: دراسة تاريخية لبلدة قمار ومسجدها العتيق سيدي المسعود
06	المبحث الأول: الوصف العام لمدينة قمار
06	المطلب الأول: لمحة تاريخية عن مدينة قمار
06	أولاً: الإطار الجغرافي
07	ثانياً: تأسيس مدينة قمار
08	ثالثاً: أصل التسمية
09	المطلب الثاني: الحياة الاجتماعية لمدينة قمار
09	أولاً: الحياة السياسية
09	ثانياً: الحياة الاجتماعية
10	ثالثاً: الحياة الثقافية والدينية
11	المبحث الثاني: تأسيس المسجد العتيق سيدي المسعود
11	المطلب الأول: النشأة والتاريخ
11	أولاً: النشأة

قائمة الموضوعات

14	ثانيا: التعريف بمؤسس المسجد
15	ثالثا: تسميات المسجد
17	المطلب الثاني: تجديدات المسجد
20	المطلب الثالث: دراسة وصفية للمسجد في شكله الحالي
20	أولا: الشكل الخارجي
21	ثانيا: الشكل الداخلي
25	الفصل الثاني: الدور الدعوي والتعليمي للمسجد
26	المبحث الأول: الدور الدعوي
26	المطلب الأول: دور المسجد في ترسيخ العقيدة
26	أولا: من خلال الخطب المنبرية
28	ثانيا: من خلال الفتاوى
29	ثالثا: من خلال التربية الأخلاقية وتعميق المحبة والأخوة
31	المطلب الثاني: الأثر الدعوي للمسجد في أداء العبادات
31	أولا: الصلاة
32	ثانيا: حلقات الذكر
33	ثالثا: التعبد في رمضان
35	رابعا: الزكاة (صناديق الزكاة والتبرعات)
36	المطلب الثالث: الدور الدعوي للمسجد من خلال نشاطاته المسجدية
36	أولا: المناسبات الدينية
36	ثانيا: المناسبات الاجتماعية
37	ثالثا: إصلاح ذات البين
39	المبحث الثاني: الدور التعليمي للمسجد
39	المطلب الأول: التعليم القرآني
39	أولا: مراحل التعليم القرآني في المسجد

قائمة الموضوعات

40	مرحلة تعليم الحروف والكتابة للصغار
41	مرحلة تعليم القرآن الكريم لمتوسطي العمر أو أكثر
42	ثانيا: توقيت الدراسة في المسجد
43	ثالثا: الأدوات
43	رابعا: العقاب
43	خامسا: أجره المؤدب
45	المطلب الثاني: حلقات العلم والتعلم
45	أولا: الدروس الشرعية
46	ثانيا: الأئمة الوافدين من تونس
48	ثالثا: الأئمة والمدرسين من أهل قمار
53	الخاتمة
57	الملاحق
74	فهرس الآيات والأحاديث
77	قائمة المصادر والمراجع
86	قائمة الموضوعات

عَمَّ بِحَبْرٍ لِّلَّهِ